الزاهر

في معاني كلمات الناس

١

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٨١٥١١٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

الزاهر

في معاني كلمات الناس

تأليف

أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري

(٢٧١ - ٣٢٨ هـ)

تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن

اعتنى به

عز الدين البدوي النجار

الجزء الأول

مؤسسة الرسالة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

١ ـ هذا الكتاب

أحد الكتب الجامعة الكبار ، التي تهيأ لأغراضها من اقتدار المصنفين فيها ، ماجعلها في بابها أصولاً وأمهات .

عمد فيه ابن الأنباري ، وهو من ضخامة الحفظ بحيث عَلِمْتَ ، إلى ماوقع في كلام النـاس (في صلواتهم ، ودعائهم ، وتسبيحهم ، وتقربهم إلى ربهم) ، ثم إلى ماوقع في (محاوراتهم ومخاطباتهم) من أمثال العرب وكلامها ، (وهم غير عالمين بمعنى مايتكلمون به من ذلك) ، ولا بتأويله ، واختلاف العلماء فيه = فعمد إلى ماكان من هذا الجنس فتتبعه ، وقيد منه نحواً من ألف نص (٨٤٥)[1]، استشهد عليها من آي الكتاب العزيز ، ومن حديث المصطفى صلى الله عليه وعلى آله ، ثم من كلام الصحابة رضوان الله عليهم ، وكلام سائر العرب ؛ ونثر من غريب اللغة ومن شواهـد الشعـر ؛ وذكـر من اختلاف العلماء في مذاهب التفسير ، وفي وجوه العربية ، ماكان معه غاية من الغايات .

هذا الزجاجي ، وهو عصري ابن الأنباري وقريعه في المذهب ، هذا رأس الكـوفـيين في عصره ، وذاك من أعيان البصريين ، لم تلبس عليه أمـره دواعي المنافسة ، ولا احتجب بحجاب المعاصرة ؛ فحين صرف وهمه إلى هذا الضرب من التأليف ، لاح له كتاب ابن الأنباري ، فلم يجد في معناه مثله ، بل لم يجد ، في الجملة ، من دواعي الزيادة عليه ، إلا أن يختصره ، فاختصره[2] .

---

(١) بعض ماتكلم ابن الأنباري عليه ، كان يمكن أن يستقل برقم ، قياساً على سائر عنوانات الكتاب ، لولا أنه لم يميز في الأصلين هذا التمييز ، ولو مُيِّز ، كان مبلغ العدد إذن ، أكثر مما قيدناه آنفاً .

(٢) هذا على الإجمال ، وعلى أن الزجاجي لم يجد في باب مستعمل الكلام ، أغزر من الزاهر مادة ، ولا أرحب منه مدى . ولو وجد ، مع ماتراه في فاتحة كلامه ، من توهين أمر ابن الأنباري ، ومن الغض من عمله ، لضرب عنه صفحاً ، ولم يتخذه لكتابه أصلاً ، فهذا من الزجاجي على ماذكرنا . وإلا فإن اختصاره اختصار عالم ، عارف بما يأتي ومايذر . والمؤسسة بسبيل نشر مختصره قريباً إن شاء الله .

٢ ـ ونشرتنا له :

وقد أتيح للكتاب ، في زماننا هذا ، واحد من خيار المشتغلين بالتراث العربي ، هو الدكتور حاتم صالح الضامن ، حُبّب إليه الكتاب ، فجعله مادة رسالة عالية ، وأفرغ عليه من نتائج جهده وإخلاصه مابان معه الكتاب ، في نشرته الأولى ، من كثرة مايخرج إلى الناس من هذا التراث .

وحسبك بعظم الكتاب[٣] كلفة يتكلفها من ينتدب للعمل فيه ، فإذا علمت أنه قد رجع فيه إلى نسخ خمس ، يضاعفها وجوب المعارضة بمختصره وأعيان مآخذه ، إلى ماتقتضيه أسباب الضبط والتخريج وكتابة الحواشي من الرجوع إلى مئات المصادر والمراجع = علمت أن محققه قد حاول جسيماً من الأمر ، وعلمت أنه قد ركب البحر .

فخرج الكتاب إلى الناس ، وانتفع به منهم من شاء له الله أن ينتفع ، وخرج المحقق من صدمة العمل فيه ، ونظر في أعطاف ماعمل ، فكان له عليه مستدرك ، لعله هو أول صانعيه[٤] .

وللكتاب المخطوط ، ولاسيما إذا تعددت نسخه ، من الرهبة والوحشة مايعرفه كل سارٍ في غياباته ومجاهله . بل ربما تغول الكلام بصاحبه كما تتغول براكبها الفلوات ، لايقف على حقائق مايعرض له فيها ، حتى يخرج منها .

وكان للأستاذ العلامة الثبت أحمد راتب النفاخ مستدرك ثانٍ[٥] ، تجد إشارة المحقق إليه ، وثناءه عليه ، في خاتمة مقدمته .

---

(٣) أعظم من الكتاب نفسه عدد أوراق ، كثرة سبل تحقيق نصه ، واختلافها ، مما لا بد للمحقق منه ؛ كاضطراره الى أن يرجع الى كتب القراءات ، والتفسير ، والحديث ، وشروحه ، وكتب غريبه ، وكتب السيرة ، وتراجم الصحابة ، وتراجم رجال الحديث ، وكتب الطبقات ، والتاريخ ، ودواوين الشعر ، وكتب الأدب ، واللغة ، والعربية ، وغير ذلك ، مما تكفي في الدلالة عليه نظرة الى الحواشي ، والى جريدة المراجع .

(٤) نحسب أن هذا المستدرك ، أو قطعة منه ، قد اشتملت عليه صورة مصححة من الجزء الثاني خاصة من الكتاب . ومستدركنا نحن ، بحمد الله ، يتجاوز صورتي هذا الجزء : الأولى والمصححة .

(٥) بعض هذا المستدرك تصحيح لمواضع في الكتاب (إذ كان الأستاذ ، حفظه الله ، حين صنعه ، لم يكن قد سرد الكتاب قراءة ، ولا استوفى النظر فيه ، وإنما قيد ماأطفَّ له ، من غير قصد ولا تتبع ولا استقصاء) = وسائره تخريج لجملة من شواهد الشعر . أو زيادة في تخريجها ، مع مايعرض في تضاعيف ذلك من وجوه التحقيق ، على طريقة الأستاذ المحررة المحكمة ، على نحو زادت به حواشي التحقيق غنى وثروة وجمالاً) .

وقد كان المحقق ، حين طبع الكتاب ، بعيداً عن أن يقف بنفسه على تجارب طبعه ، فوقع في فهارسه خاصة من الخلل ، مالم يكن من وقوعه بد .

فأفضى الأمر إلى مؤسسة الرسالة ، وقد اجتمع للكتاب من وجوه التحقيق والتصحيح ، ومن دواعي التقويم والتحرير ، ماأغراها باستئناف ماوقع إليها من ذلك ، ثم بمحاولة التأدي به إلى أقصى أشواطه ، بالقدر الذي تسمح ظروف العمل به . أملاً تأمله ، وغرضاً ترجو أن تنتهي إليه .

ويسر عليها ذلك أن المحقق قد دفع إليها ، خلقاً عالياً منه وسراوة نفس ، نسختين كان قد اعتدهما أصلين للكتاب[٦] ، تستعين بهما على إخراجها الخاص بها له ؛ بعد إذ كان بعيداً ، هذه المرة أيضاً ، عن أن يباشر بنفسه إخراج عمله .

وشكرت المؤسسة له ذلك من فعله ، وشاركته احتفاءه بالكتاب ، ورغبته في أن يبرأ إلى الغاية المستطاعة ، في الظرف الواحد ، مما هو لازمة من لوازم العمل الإنساني ، واقعةٌ ، مع ذلك ، بأسباب وقوعها ، لا محالة ؛ فعهدت بالعمل كله إلى ثقة عليه ، الأستاذ عز الدين البدوي النجار ، وهو أحد من لهم في هذا الشأن مشاركة ، ثم بابن الأنباري خاصة و بآثاره فضل عناية .

فعارض نص الكتاب بأصليه المخطوطين ، مستخرجاً ، بالمعارضة ، مايمكن استخراجه من وجوه الفائدة . ثم عرض ماكان في النص غلطاً لا شبهة في غلطه ، أو مبهماً عريقاً في إبهامه ، مما لم يُفِد المخطوطان في تعيين صوابه ، أو في إزالة الإبهام عنه = على مظانه من دواوين اللغة والأدب والعربية ، فصح له منه شيء كثير ، إلى غير ذلك مما سيأتي بيانه .

وقد كان من ثمرة ذلك ، مايسرُّ مؤسسة الرسالة ، أن تقدمه إلى محقق الكتاب نفسه خاصة ، وإلى قارئي العربية عامة ، وماترى أنه مرحلة في خدمة الكتاب ، خدمةً تكافىء مرتبته بين الكتب ، وتكافىء مرتبة مصنفه بين المصنفين .

وجملة ماوفقت إليه ، مما هو تنويه وبيان في آن :

١ ـ استدراك ماسقط في الطبعة الأولى في مواضع عدة ، استوى بها نظم

---

(٦) هما نسخة أسعد أفندي (أ) ، ونسخة فيض الله (ف) .

الكـلام أحيانـاً ، وتم بها تمامه أحياناً أخرى[٧] . وعلى أن في الكتاب بعد ، مالا شك في اختلاله ، وفي أن فيه أسقاطاً لا ينتظم بدونها الكلام . وسترى ، إن شاء الله ، فضـل بيان لهذا ولغـيره من مشكـلات الكتـاب ، في مستـدرك للأستـاذ البـدوي ، في خاتمـة الجزء الثاني ، يضمنه بعض ما لعله قد فات تصحيحه عند الطبع ، وبعض ماحملت أسباب على ترك تصحيحه ، وعلى تأخير الكلام عليه .

٢ ـ تصحيح نص الكتـاب ، وهـو كتـاب في اللغـة والعربية أساساً ، إلى الغـاية المستـطاعـة في الـظروف التي لابست طبعـه . تصحيح التحقيق عنينـا ، لاتصحيح الطباعة والمطابع . وقد تهيأت للكتاب من هذا جملة حسنة ، تستغرق ماكـان من غلط الطباعة في الطبعة الأولى ـ وقد عرفت أن المحقق لم يباشر بنفسه تصحيح كتـابـه ـ ومـاكـان في الأصلين كليهـا ، أو في أحدهما ، غلطاً بحتاً ، لم تسعف المصادر المتاحة عند التحقيق الأول (١٩٧٧) في أن يُقترح الصواب فيه .

وقد بقيت ، في هذا النوع أيضاً ، مشكلات لم يتيسر حلها . فإن صادف القاريء الكريم من هذا شيئاً ، فهذا وجهه ، لا أنه لم يوقف عنده ، ولا على وجه الإشكـال فيه[٨] . وعلى أن التنبه للصواب من أحسن شيء قسمة بين الناس[٩] ؛ فلم يتفق قط ، ولا يمكن أن يتفق ، أن تجد الصواب كله ، في الباب الواحد من أبواب العلم ، وقفاً على أحد ، كما قال الأول :

خليليَّ ليس الـرأيُ في صدرِ واحدٍ ‏ ‏ ‏ ‏ أشـيرا عليَّ الـيومَ مـاتـريانِ

وإلى شبيه بهذا ذهب ديكـارت في العصـور الحديثة[١٠] . فلعله هو ، أعني قاريء الكتاب ، يوفق إلى مالم يوفق إليه من عمل فيه قديماً وحديثاً .

---

(٧) من شواهـد هذا ماتراه بمعارضة الصفحات : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، . . . ، ٤٣٦ ، ٤٥٥ ، . . . من الـطبعة الأولى ، بالصفحات : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٣ ، ١٠٠ ، ١١١ ، . . . ، ٣٣٢ ، ٣٥٠ ، . . . من هذه الطبعة .

(٨) هذا في أغلب الأمـر إن شاء الله ، لا أن الانتباه ممكن مستمر لا يتخلف ، في مفردات النص كلها . هذا المحـال . وفي الأعـمال الإنسانية ، المبنية على النقص ابتداء ، ماصح جلّه كأنه صح كله . وهذا بعينه هو سبب احتفاء المؤسسة بعمل الدكتور الضامن ، وتقديرها له ، ومسوغ أن تمضي هي به شوطاً آخر ، في طريق التجويد والإتقان .

(٩) عند الناس ، إذ كانوا لا يتهارون فيه ، كما يتهارون في غيره ، فيما يذهب إليه مأثور شعبي قديم .

(١٠) في سياق فلسفي خاص ، غير مانحن فيه ، إلا أنه يفضي إليه .

٣ ـ ترقيم الكتـاب ترقيماً جديداً البتة ، وترتيب مادته وفقره ، وتفصيلها ، على نحو يقرب معه مأخذه ، ويسهل النظر فيه .

وكتاب الزاهر هذا ، أثر من آثار سعة الرواية ، وغزارة المحفوظ ، عند ابن الأنباري[11] . وهو ، كما تراه ، فيض متصل مطرد من النقول ، من أول الكتاب إلى آخـره . ولهذا ماكان حسناً فيه ، إن شاء الله ، ترقيمه ذلك الترقيم ، وترتيب مادته وفقره ذلك الترتيب .

٤ ـ تمييز ما عرض له ابـن الأنبـاري ، شارحـاً ومفسراً ، برقم واحـد متسلسل ، من أول الكتاب إلى آخره .

٥ ـ إثبات أرقام صفحات الطبعة الأولى على هوامش هذه الطبعة ، تخفيفاً عن القارىء وتيسيراً عليه ، كلما صادف إحالة في كتاب ، على طبعة الزاهر الأولى .

ونحسب أن هذا أحـد مايحسن الأخذ به ، في كل نشرة لكتاب ، تقدمتها نشرة منه معتمدة كثيرة الوجود في أيدي الناس .

٦ ـ صنـع فهـارس ثلاثـة جديدة : أحـدهـا للآيات ، والآخـر للحديث والأثر ، والثالث للمواضع والبلدان . وإعادة بناء فهرسي الشعر والرجز خاصة .

٧ ـ استغرقت العناية بنص الكتاب جملة الجهد المبذول فيه ، فلم يصحح في الحـواشي ابتداء إلا مالا حَفْلَ به ، وإلا مادعا تصحيح النص إلى تغييره تغييراً يشاكل هذا التصحيح . وعلى أن جملة ماوقع من ذلك ، على قلته ، قد نبه عليه ، ليسلم للمحقق عمله ، وتبقى صورته له .

٨ ـ أمـا النص نفسه ، فإن جمهرة ماأصلح منه ، قد أصلح من غير إشارة إليه . فيما خلا مواضع قليلة ، وقع أكثرها في الجزء الثاني من الكتاب ، أفردت من أرقام حواشي التحقيق بعلامة خاصة بها : (★) ، أو أدرجت في هذه الحواشي ، وأحيط مضمونها بحاصرتين : [ ] .

---

(١١) مثله في هذا المعنى أكثر ماطبـع من تصـانيفه ، كـ : « إيضاح الوقف والابتداء » و« المذكر والمؤنث » و « شرح السبع الطوال الجاهليات » و« الأضداد »

٩ ـ وفي الكتاب بعض مالعله يخفى موضعه ، لاسيما عند من لم يقف على طبعتـه الأولى ، من مثل إدراج فائت المصادر والمراجع في فهرس المصادر والمراجع نفسه ، وتنزيله في منازله منه ، ليكونا شيئاً واحداً متسلسل المواد[١٢] .

وإنـما ذكـرنـا هذا ، تنبيهـاً على مثله فيما يحسن من خدمـة الكتـاب ، أي كتاب . لا تكثراً به ، ولا رفعاً له إلى مرتبة مايصح تمييزه والتنويه بمثله .

١٠ ـ وربـما كان هذا كله يسـيراً هينـاً ، بإزاء جانب ، نحن نعلم علم اليقـين ، أنه حين يختل ، لوعة في كل قلب محقق ؛ عنينا أغلاط الطباعة ، حين يهدم غلط اللحظة الخاطفة ، مالعل المحقق قد أنفق في بنائه الساعات الطوال .

وبعد :

فإن مؤسسـة الـرسـالة ، تجدد شكرها للدكتور حاتم الضامن على سجاحة خلقـه ، ولـلأستـاذ عز الـدين البـدوي النجار ، حين تولى العمل كله : ضبطاً وإخـراجـاً وفهـرسـة وتصحيحـاً ، ضاربـاً ، خلال ذلك ، مثلاً من أمثلة نكران الذات ، بإنفاقه من الوقت والجهد ، ماكان يفي بعمل مستقل آخر ، ينسب إليه وحـده ، وللأستاذ العـلامـة أحمد راتب النفاخ ، أحد قلة قليلة في هذا الزمان ، يصح فيهم ، ماقاله في الجاهلية عروة بن الورد ، حتى كأنه من أجلهم قيل :

أفرِّقُ جسمي في جسومٍ كثيرةٍ وأَحْسُـو قَراحَ المـاءِ والمـاءُ باردِ

وتشكـر أخـيراً جنـوداً مجهـولـين ، هم ، بصـبرهم الـطويل على تغييرات التصحيح التي لا تنتهي ، من وراء كل عمل في الطباعة متقن . وهذا شيء يعرفه جيداً العاملون في هذا الباب ، ولا يكاد يعرفه سواهم أحد .

١٤٠٨ ـ ١٩٨٨



---

(١٢) وتصحيح موضعي الصفحات : (٤٤٠ ـ ٤٤١) و (٤٤٢ ـ ٤٤٣) من هذا الفهرس ، بتأخير أولهما ، وقد كان متقدماً ، عن الآخر .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد استدعت طبيعة البحث أن تنقسم هذه الرسالة على قسمين : قسم للدراسة وآخر للتحقيق .

تقع الدراسة في تمهيد وبابين ، سردت في التمهيد مصادر ترجمة ابن الأنباري مرتبة ترتيبا زمنياً .

أما الباب الأول فهو في فصلين : الأول في سيرة ابن الأنباري . تحدثت فيه عن اسمه ونسبه وولادته ونشأته وصفاته وشيوخه وتلاميذه ووفاته وثقافته . والثاني في آثاره . وقد أحصيت كتبه مع تصحيح نسبة بعض الكتب إليه .

أما الباب الثاني فيقع في ثلاثة فصول :

الأول في حركة التأليف في الأمثال .

والثاني في دراسة كتاب الزاهر . تحدثت فيه عن اسم الكتاب ، وسبب تأليفه ، ومنهجه ، والمآخذ عليه ، ومصادره ، وشواهده . ثم عن شخصية ابن الأنباري فيه ، وقيمة الكتاب ، وآثار السابقين فيه ، والعلاقة بين ابن الأنباري والزجاجي . وختمت هذا الفصل بأثر الزاهر في اللاحقين عليه .

والفصل الثالث خصصته للحديث عن مخطوطات الكتاب ، ثم أردفته بمنهجي في التحقيق .

وأخيراً أقدم خالص شكري وامتناني لأخي العلامة الأستاذ أحمد راتب النفاخ الذي أتحفني مشكوراً بملاحظاته القيمة على الطبعة الأولى ، راجياً له كل خير .

والله أسأل أن يوفقني الى مافيه الخير ، إنه سميع مجيب .

حاتم صالح الضامن

أيلول ١٩٨٢

تمهيد

مصادر ترجمة ابن الأنباري مرتبة ترتيباً زمنياً :

- الصولي (ت ٣٣٥ هـ) في الأوراق (أخبار الراضي والمتقي) .
- الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) في مقدمة تهذيب اللغة .
- الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) في طبقات النحويين واللغويين .
- ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ) في الفهرست .
- المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) في المقتبس (نور القبس) .
- الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) في يتيمة الدهر ، نسب إليه خطأ قصيدة المصلوب .
- البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد .
- ابن أبي يعلى (ت ٥٢٦ هـ) في طبقات الحنابلة .
- السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) في الأنساب .
- ابن خير الاشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) في فهرسته .
- أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) في نزهة الألباء .
- ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في المنتظم .
- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء .
- ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) في الكامل في التاريخ ، واللباب .
- القفطي (ت ٦٤٦ هـ) في انباه الرواة والمحمدون من الشعراء .
- ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) في وفيات الأعيان .
- أبو الفداء (ت ٧٣٢ هـ) في المختصر في أخبار البشر .
- الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في تذكرة الحفاظ والعبر في خبر من غبر ، ومعرفة القراء الكبار ، وسير أعلام النبلاء .
- ابن مكتوم (ت ٧٤٩ هـ) في تلخيصه (هامش الانباه) .
- ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) في مسالك الأبصار (هامش الانباه) .

ـ الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) في الوافي بالوفيات .

ـ ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) في عيون التواريخ (هامش الانباه) .

ـ اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) في مرآة الجنان .

ـ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) في البداية والنهاية .

ـ عبد الباقي بن علي (القرن الثامن الهجري) في اشارة التعيين (هامش الانباه) .

ـ الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) في البلغة في تاريخ أئمة اللغة .

ـ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) في غاية النهاية في طبقات القراء .

ـ ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ) في طبقات النحاة واللغويين .

ـ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) في لسان الميزان .

ـ ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) في النجوم الزاهرة .

ـ السيوطي (ت ٩١١ هـ) في بغية الوعاة . وطبقات الحفاظ ، والمزهر وتحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب .

ـ الداودي (ت ٩٤٥ هـ) في طبقات المفسرين .

ـ طاش كبرى زادة (ت ٩٦٨ هـ) في مفتاح السعادة .

ـ حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) في كشف الظنون .

ـ ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) في شذرات الذهب .

ـ الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ) في روضات الجنات .

ـ اسماعيل باشا (ت ١٣٣٩ هـ) في هدية العارفين .

ومن المراجع :

ـ بروكلمان (ت ١٩٥٦ م) في تاريخ الأدب العربي .

ـ الزركلي (ت ١٩٧٦ م) في الأعلام .

ـ عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين .



الباب الأول

سيرة ابنِ الانباري
وآثاره

الفصل الأول

سيرتـه

اسمه ونسبه :

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري ، وكنيته أبو بكر [1] .

ولادته ونشأته وصفاته :

ولد أبو بكر في الأنبار سنة احدى وسبعين ومائتين [2] . ورد على بغداد وهو صغير ، ونشأ في بيت علم ، إذ كان والده من كبراء علماء الكوفيين في عصره .

كان ذكياً فطناً عرف بكثرة حفظه . قال أبو علي القالي عنه إنه كان يحفظ ثلثمائة ألف بيت شاهد في القرآن[3] . وسئل عن حفظه فقال : أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً[4] . وحدث أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها[5] . ومرض فعاده أصحابه فرأوا من انزعاج والده أمراً عظيًما فطيبوا نفسه ، فقال : كيف لا أنزعج وهو يحفظ جميع ماترون ، وأشار الى خزانة مملوءة كتباً[6] .

وروي أن جارية سألتـه عن تفسير شيء من الرؤيا ، فقال : أني حاقن . ثم مضى . فلما كان من الغد عاد وقد صار معبرا للرؤيا . وذلك أنه مضى من يومه ، فدرس كتاب الكرماني في التعبير[7] .

وهذه الأخبار ، وإن كان مبالغا فيها ، تدل على سعة حفظه وكثرة اطلاعه ، حتى قيل فيه : كان آية من آيات الله في الحفظ[8] .

ولم يكن ابن الأنباري يميل الى اللهو ومتع الحياة ، كان منصرفاً الى العلم ، لم يكن قلبه تشغله امرأة عن البحث ولعل قصته في رد الجارية التي اشتراها له الخليفة الراضي دليل على ذلك[9] .

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٨١ ، والانباه : ٣/ ٢٠١ .
(٢) الانساب ٤٩ ب .
(٣) طبقات النحويين واللغويين ١٥٣ .
(٤، ٥) الانباه : ٣/ ٢٠٣
(٦) معجم الأدباء ١٨/ ٣٠٧
(٧) نزهة الألباء ٣٦٧ .
(٨) تاريخ بغداد ٣/ ١٨٤ .
(٩) نزهة الألباء ٣٦٧ .

ولم يكن يميل الى الاكثار من الأكل ، وحينما سئل عن ذلك ، قال : أبقي على حفظي[١٠] .

ووصف بالبخل ، وكان ذا يسار وحال واسعة ولم يكن له عيال[١١]

وكـان متـواضعـاً ، حكى الدار قطني[١٢] أنه . (حضر مجلس إملائه في يوم جمعة فصحف اسماً أورده في إسناد حديث ، إما كان حيان فقال حبان ، وإما كان حبـان فقـال حيان . قال الـدار قطني : فأعظمت أن يحمل عن مثله ، في فضله وجـلالتـه ، وهم ، وهبت أن أوقفـه عل ذلك . فلما فرغ من املائه تقدمت إليه فذكرت له وهمه ، وعرّفته صواب القول فيه وانصرفت . ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال أبو بكر للمستملي : عرِّف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينـا حديث كذا في الجمعـة الماضية ، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا ، وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا الى الأصل فوجدناه كما قال) .

وكـان ابن الأنبـاري موضـع تقـدير واحترام فلم تنله تهمة ، ولم يقدح فيه أحد . كان زاهداً ورعاً من الصـالحين[١٣] .

وكـان على صلة بالخليفة الراضي[١٤] ، كان مؤدبا لأولاده .[١٥]وكان من أهل السنة حنبلي المذهب .[١٦]

★ ★ ★

---

(١٠) تاريخ بغداد ٣/ ١٨٣ .

(١١) طبقات النحويين واللغويين ١٥٤ .

(١٢) معجم الأدباء ١٨/ ٣٠٨ تذكرة الحفاظ ٨٤٣ .

(١٣) الفهرست ١١٨ ، طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٢ .

(١٤) توفي سنة ٣٢٩ هـ . (تاريخ الخلفاء ٣٩٣) .

(١٥) الانباه : ٣/ ٢٠٣ .

(١٦) طبقات الحنابلة ٢/ ٦٩ .

شيوخه

أخذ ابن الأنباري عن كثير من النحاة واللغويين والقراء والمحدثين والمفسرين وروى عنهم . منهم :

(١) أبوه القاسم بن محمد الأنباري (وفيات الأعيان ٤/٣٤١ ، معجم الأدباء ١٦/٣١٨) .

(٢) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (تاريخ بغداد ٣/١٨٢ ، نزهة الألباء ٢٢٨) .

(٣) اسماعيل بن اسحاق القاضي (تاريخ بغداد ٣/١٨٢ ، طبقات المفسرين ١/١٠٥) .

(٤) أحمد بن الهيثم البزاز (معرفة القراء الكبار ٢٢٥) .

(٥) أحمد بن سهل الأشناني (طبقات القراء ٢/٢٣٠) .

(٦) ادريس بن عبد الكريم (طبقات القراء ٢/٢٣٠) .

(٧) الحكيم الترمذي (لسان الميزان ٥/٣١٠) .

(٨) محمد بن يونس الكديمي (طبقات المفسرين ٢/٢٢٦) .

(٩) محمد بن هارون التمار (معرفة القراء الكبار ٢٢٥) .

(١٠) محمد بن أحمد بن النضر (تاريخ بغداد ٣/١٨٢) .

(١١) الحسن بن الحباب (طبقات القراء ٢/٢٣٠) .

(١٢) سليمان بن يحيى الضبي (طبقات القراء ٢/٢٣٠) .

(١٣) محمد بن يحيى المروزي (طبقات القراء ٢/٢٣٠) .

(١٤) أحمد بن سعيد الدمشقي (البخلاء للبغدادي ١٩٥) .

(١٥) ابراهيم بن موسى (تفسير القرطبي ١/٥٨) .

(١٦) عبد الله بن بيان (الموشح ١٦٠) .

(١٧) أحمد بن حسان (الزاهر ٢/١٩٨[*]) .

(*) الأرقام بالنسبة للزاهر تشير الى أوراق المخطوطة الأصل ، وبما أنا اتخذنا نسخة فيض الله أصلاً ثانياً بعد انتهاء نسخة أسعد أفندي فسنشير الى الأولى بالرقم (١) والى الثانية بالرقم (٢) .

(١٨) عبد الله بن محمد بن ناجية (أمالي القالي ٢/٣١٠) .

(١٩) بشر بن موسى (المعجم في بقية الأشياء ٣٠) .

(٢٠) أبو الحسن بن براء (نوادر القالي ١٥٨) .

(٢١) عبد الله بن خلف الدلال (نوادر القالي ١٥٨) .

(٢٢) علي بن محمد بن أبي الشوارب (الزاهر ٢/٢٠٥) .

(٢٣) أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني (ذيل الأمالي ١٤١) .

(٢٤) أبو جعفر محمد بن عثمان (نوادر القالي ١٧١) .

(٢٥) محمد بن المرزبان (التطفيل ٤١) .

(٢٦) أحمد بن منصور (التطفيل ١٠٦) .

(٢٧) أحمد بن عبد الله (أمالي الزجاجي ١٩٠) .

(٢٨) خلف بن عمرو العكبري (أمالي القالي ٢/٢٨٢) .

(٢٩) موسى بن علي الختلي (أمالي القالي ٢/١٣٥) .

(٣٠) أبو جعفر أحمد بن الحسين (الزاهر ٢/١٧٩) .

(٣١) محمد بن عيسى الهاشمي (الزاهر ٢/٢١٢) .

(٣٢) محمد بن عبد الله (الزاهر ٢/١٩٨) .

(٣٣) أبو الحسن الأسدي (ذيل الأمالي ٢) .

(٣٤) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله (ذيل الأمالي ٢٩) .

(٣٥) الحسن بن عليل العنزي (نوادر القالي ١٥٧) .

(٣٦) أبو عبد الله المقدمي القاضي (أمالي القالي ٢/٣٠٧) .

(٣٧) أبو العباس بن مروان الخطيب (أمالي القالي ٢/٣٠٠) .

(٣٨) عبد الله بن عمر بن لقيط (البخلاء للخطيب البغدادي ٥٨) .

(٣٩) أبو بكر بن دريد (أمالي القالي ١/٢٧٢) .

★ ★ ★

تلاميذه :

درس على أبي بكر وروى عنه علماء كثيرون، من لغويين ونحويين وقراء ومفسرين ورواة شعر وأخبار . وسأشير الى هؤلاء مقدماً المشهورين منهم :

(١) أبو القاسم الزجاجي (وفيات الأعيان ٣/١٣٦) .

(٢) أبو جعفر النحاس (طبقات المفسرين ١/٦٧) .

(٣) أبو علي القالي (طبقات القراء ٢/٢٣١) .

(٤) أبو الفرج الأصبهاني (مواضع كثيرة من كتابه : الأغاني) .

(٥) ابن خالويه (طبقات القراء ٢/٢٣١) .

(٦) أبو منصور الأزهري (تهذيب اللغة ١/٢٨) .

(٧) أبو أحمد العسكري (التصحيف والتحريف ٣٢٧) .

(٨) المرزباني (الموشح ٢٢٦) .

(٩) المعافى بن زكريا (الجليس الصالح ق ١٣ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٤ ..)

(١٠) أبو الحسن الدار قطني (طبقات المفسرين ٢/٢٢٦) .

(١١) ابن حيويه محمد بن العباس الخزاز (البخلاء للبغدادي ٦٠) .

(١٢) محمد بن عزيز السجستاني (طبقات المفسرين ٢/١٩٤) .

(١٣) أبو الحسين بن البواب (الانباه : ٣/٢٠٢) .

(١٤) محمد بن الحسن المأمون (البخلاء للبغدادي ١٩٥) .

(١٥) سهل بن أحمد الديباجي (التطفيل ١٠٦) .

(١٦) عبد الواحد بن أبي هاشم (طبقات القراء ٢/٢٣٠) .

(١٧) أحمد بن نصر الشذائي (معرفة القراء الكبار ٢٢٥) .

(١٨) محمد بن أحمد أبو مسلم الكاتب (معرفة القراء الكبار ٢٢٥) .

(١٩) أبو الفتح بن بدهن (طبقات القراء ٢/٢٣٠) .

(٢٠) أحمد بن محمد الجراح (تاريخ بغداد ٣/١٨٢) .

(٢١) عبد العزيز بن عبد الله الشعيري (طبقات القراء ٢/٢٣١) .

(٢٢) صالح بن ادريس (طبقات المفسرين ٢/٢٢٦) .

(٢٣) ابراهيم بن علي بن سيبخت (طبقات القراء ٢/٢٣١) .
(٢٤) محمد بن عبد الله بن أخي ميمي (طبقات المفسرين ٢/٢٢٦) .
(٢٥) عبد الحميد بن محمد بن ضرار (المعجم في بقية الأشياء ٣٠) .
(٢٦) محمد بن معاوية بن عبد الرحمن الأندلسي (تاريخ علماء الأندلس ٢/٦٧) .

* * *

وفاته :

توفي في بغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن في داره[١] . وروى الزبيدي[٢] وياقوت[٣] أن وفاته كانت سنة سبع وعشرين وثلثمائة والأول أصح وأثبت[٤] ، وعليه أكثر أصحاب الطبقات[٥] .

ثقافته :

كان ابن الأنباري متلون الثقافة ، فقد كانت له معرفة واسعة بعلوم القرآن والحديث واللغة والنحو والشعر . وكان معنياً بالغريب والرواية عن علماء البصريين والكوفيين والأعراب .

كان يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى[٦] . ولم يكن يملي من كتاب وإنما من حفظه[٧] ، وكان ذلك دأبه في كل ماروي عنه من العلم في كتبه المصنفة ، وأماليه اللغوية والنحوية ، والأخبار والأحاديث والتفاسير والأشعار[٨] .

وقد كثر الدارسون عليه وحضروا مجالسه التي كانت مخصصة في أيام معلومة . فقد ذكر القالي[٩] أنه كان يقرأ على أبي بكر (الغريب المصنف و (الألفاظ) في يوم الثلاثاء من كل أسبوع . وذكر الدار قطني[١٠] أنه كان يملي في يوم الجمعة أيضاً .

---

(١) الفهرست ١١٨ .
(٢) طبقات النحويين واللغويين ١٥٤ .
(٣) معجم الأدباء ١٨/٣١٣ .
(٤) الانباه : ٣/٢٠٧ .
(٥) طبقات الحفاظ ٣٤٩ ، طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ .
(٦) طبقات المفسرين ٢/٢٢٧ .
(٧ ، ٨) الانباه : ٣/٢٠٢ .
(٩) فهرسة ابن خير (٣٢٨) .
(١٠) معجم الأدباء ١٨/٣٠٨ .

وعلم ابن الأنباري وثقافته وشهرته كانت من الأسباب التي دعت الخليفة الراضي بالله الى استقدامه لتأديب أولاده[11] .

وكان له شعر ، قال ياقوت[12] : ولابن الأنباري شعر لطيف . فمن ذلك قوله :

إذا زيد شراً زاد صبراً كأنما ... هو المسك مابين الصلاية والفهر
فإن فتيت المسك يزداد طيبه ... على السحق والحر اصطباراً على الضر

وقال القفطي[13]: والشعر المروي عنه قليل فمنه :

حين ترديت رداء الهوى ... واستحكمت لي عقد الود
فرقت الأيام مابيننا ... ما أولع الأيام بالبعد

وقوله أيضاً :

ولما رأيت البين قد جد جده ... ولم يبق إلا أن تزول الركائب
وقفنا فسلمنا سلام مخالسٍ ... فردت علينا أعين وحواجب

والتبس الأمر على الثعالبي[14] فنسب إليه قصيدة تائية في رثاء الوزير ابن بقية[15] لما قتل وصلب . والقصيدة لأبي الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري[16] .

ويحسن هنا أن أذكر قول الأزهري[17] في أبي بكر : (ومنهم أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي ، وكان واحد عصره ، وأعلم من شاهدت بكتاب الله ومعانيه وإعرابه ،ومعرفة اختلاف أهل العلم في مشكله . وله مؤلفات حسان في علم القرآن . وكان صائناً لنفسه ، مقدماً في صناعته ، معروفاً بالصدق حافظاً، حسن البيان عذب الألفاظ . لم يذكر لنا إلى هذه الغاية من الناشئين بالعراق وغيرها أحد يخلفه أو يسد مسده) .

---

(١١) الانباه : ٣/ ٢٠٣ .
(١٢) معجم الأدباء ١٨/ ٣١١ .
(١٣) المحمدون من الشعراء ٢٣٨ .
(١٤) يتيمة الدهر ٢/ ٣٧٤ .
(١٥) الوزير محمد بن محمد بن بقية ، قتلة عضد الدولة وصلبه سنة ٣٦٧ هـ . (وفيات الأعيان ٥/ ١١٨) .
(١٦) وفيا الأعيان ٥/ ١١٨ .
(١٧) تهذيب اللغة ١/ ٢٨ .

الفصل الثاني

آثاره

خلف ابن الأنباري كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو والأدب ، وقد أحصيت له هذه الكتب ، وهو أول احصاء شامل ، وهي :

المطبوعة :

(١) الأضداد : وقد طبعه هوتسما في ليدن ١٨٨١ ، وطبع في القاهرة سنة ١٩٠٧ ، ثم طبع بتحقيق أبي الفضل ابراهيم في الكويت ١٩٦٠ .

(٢) ايضاح الوقف والابتداء : طبع بتحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان بدمشق ١٩٧١ .

(٣) شرح الألفات المبتدآت في الأسماء والأفعال : نشره أبو محفوظ الكريم المعصومي في مجلة المجمع بدمشق م ٣٤ جـ ٢ ـ ٣ .

(٤) شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها : نشرها د . صلاح الدين المنجد في مجلة المجمع العلمي بدمشق م ٣٧ جـ ٣ .

(٥) شرح ديوان عامر بن الطفيل : نشره لايل في ليدن ١٩١٣ ثم أعادت دار صادر طبعه عن هذه النشرة .

(٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : طبع بتحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٣ .

(٧) مسألة في التعجب : نشرها د . محي الدين توفيق في مجلة آداب الرافدين ١٠/٥ .

(٨) الهاءات في كتاب الله : نشر بتحقيق نوار محمد حسن آل ياسين بعنوان (جزء مستخرج من كتاب الهاءات) في مجلة البلاغ ٤ ـ ٥ بغداد ١٩٧٦ .

المخطوطة :

(٩) الأمـالي : ذكر المرحوم الزركلي في الأعلام ٢٢٧/٧ أنه اطلع على قطعة منها كتبت في المدرسة النظامية ببغداد وعليها خط الحافظ عبد العزيز بن الأخضر سنة ٦٠٩ . ولم يشر الى مكان وجودها .

(١٠) الزاهر في معاني كلمات الناس : وهو موضوع تحقيقنا وسيأتي الحديث عنه مفصلا .

(١١) شرح غاية المقصود في المقصور والممدود لابن دريد : مخطوطة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع رقمه ٧٧٥ مجاميع .

(١٢) قصيدة مشكل اللغة وشرحها : منها نسختان في دار الكتب الظاهرية وثالثة في مكتبة البلدية بالاسكندرية ورابعة في جامعة ييل .

(١٣) المذكر والمؤنث : حققه الأستاذ طارق الجنابي في رسالته عن أبي بكر الأنباري ، بغداد ١٩٧٧ .

كتب أخرى لم نقف عليها :

(١٤) أخبار ابن الأنباري : ذكره ابن خير في فهرسته ٣٩٨ .

(١٥) أدب الكاتب : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ٣١٢/١٨ والقفطي في الانباه : ٢٠٨/٣ .

(١٦) الحاء : ذكره البكري في معجم ماستعجم ٩٨ .

(١٧) الرد على الملحدين في القرآن : ذكره المؤلف في كتابه الأضداد ٢٨٢ و ٤٢٨ وفيه : الرد على أهل الالحاد في القرآن .

(١٨) الرد على من خالف مصحف عثمان : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ٣١٣/١٨ والداودي في طبقات المفسرين ٢٢٩/٢ . وهو في تاريخ بغداد ١٨٢/٣ ووفيات الأعيان ٣٤١/٤ : الرد على من خالف مصحف العامة .

(١٩) رسالة في شرح معاني الكذب : ذكرها البغدادي في الخزانة ٩/٣ .

(٢٠) شرح حديث أم زرع : ذكره ابن خير في فهرسته ١٩٧ .

(٢١) شرح الأعشى : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/٣١٣ .

(٢٢) شرح شعر زهير : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/٣١٣ .

(٢٣) شرح شعر النابغة : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/٣١٣ .

(٢٤) شرح شعر النابغة الجعدي : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ .

(٢٥) شرح غريب كلام هند بن أبي هالة التيمي في صفة رسول الله ﷺ : ذكره ابن خير في فهرسته ١٩٧ .

(٢٦) شرح قصيدة بانت سعاد : ذكره المالكي في تسمية ماروود به الخطيب دمشق (ينظر الخطيب البغدادي للعش) والبغدادي في الخزانة ١/١٠ و ٨/٤ . وذهب الأخ طارق الجنابي في رسالته عن ابن الأنباري الى أنها ليست له وانما هي لأبي البركات الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ . ولو كانت لأبي البركات فكيف ورد بها الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ دمشق ؟

(٢٧) شرح الكافي : ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٨/٣١٢ والقفطي في الانباه : ٣/٢٠٤ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/٣٤٧ .

(٢٨) شعر الراعي : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/٣١٣ .

(٢٩) الضمائر الواقعة في القرآن : ذكره الزركشي في البرهان في علوم القرآن ٢/٢١٢ و ٤/٢٤ .

(٣٠) غريب الحديث : ذكره المؤلف في الزاهر ٢/٢٤٨ وابن النديم في الفهرست ١١٨ والخطيب في تاريخ بغداد ٣/١٨٣ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/٣١٢ والقفطي في الانباه : ٣/٢٠٨ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/٣٤٢ والفيروز آبادي في البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٤٥ والداودي في طبقات المفسرين ٢/٢٢٩ . . .

(٣١) الكافي النحو : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ والقفطي في الانباه : ٢٠٨/٣ والداودي في طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ .

(٣٢) اللامات : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ .

(٣٣) المجالسات : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ .

(٣٤) المشكل في الرد على أبي حاتم وابن قتيبة : ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٣/ ١٨٤ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٢ ، والقفطي في الانباه : ٣/ ٢٠٤ والصفدي في الوافي بالوفيات ٤/ ٣٤٥ .

(٣٥) المشكل في معاني القرآن : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ والخطيب في تاريخ بغداد ٣/ ١٨٤ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٢ والقفطي في الانباه : ٢٠٨/٣ والداودي في طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ . وقد أجمعوا جميعاً على أنه لم يتمه .

(٣٦) المصاحف : ذكره ابن هشام في مغني اللبيب ٣٥٤ .

(٣٧) المقصور والممدود : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وابن خير في فهرسته ٣٥٤ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ والقفطي في الانباه : ٣/ ٢٠٨ والداودي في طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ .

(٣٨) الموضح في النحو : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ والقفطي في الانباه ٣/ ٢٠٨ .

(٣٩) نقض مسائل ابن شنبوذ : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ (وقد حُرِّف فيه الى : بعض مسائل ابن شموذ ؟) وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ والقفطي في الانباه : ٣/ ٢٠٨ وأبو شامة المقدسي في المرشد الوجيز ١٨٧ والداودي في طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ . . .

(٤٠) النوادر : ذكره البكري في اللآلي ١٥٩ و ٢٢٨ . وهو بخط أبي علي .

(٤١) الهجاء : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/٣١٣ والقفطي في الانباه : ٣/٢٠٨ والداودي في طبقات المفسرين ٢/٢٢٩ .

(٤٢) الواسط : ذكره ابن الشجري في أماليه ٢/١٤٨ .

(٤٣) الواضح في النحو : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/٣١٢ والصفدي في الوافي بالوفيات ٤/٣٤٥ والداودي في طبقات المفسرين ٢/٢٢٩ .

(٤٤) وذكر الزركشي في البرهان ٢/٢٨ والسيوطي في الاتقان ٣/٥٩ أنّه ألف كتاباً في الناسخ والمنسوخ . ولم أقف على ذكر له عند غيرهما .

كتب نسبت اليه ضلة :

(١) كتاب الأمثال : نسبه إليه الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات ٤/٣٤٥ . وهو لأبيه فيما ذكر ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٦/٣١٧ والقفطي في الانباه : ٣/٢٨ وابن خلكان في : الوفيات ٤/٣٤١ .

والذي أوقع الصفدي في هذا الوهم ، هو أن ترجمة أبيه كانت مع ترجمته في الفهرست والوفيات . وقد وقع في نفس الوهم الأستاذ عبد السلام هارون حينما ذكر في مقدمة تحقيقه لشرح القصائد السبع الطوال : ٨ ، أن كتاب الأمثال ذكره ابن خلكان منسوباً الى أبي بكر . وليس هذا بصحيح ألبتة ، فابن خلكان نسبه الى أبيه في أثناء ترجمة أبي بكر .

(٢) خلق الانسان : نسبه إليه الصفدي في الوافي بالوفيات ٤/٣٤٥ وتابعه الفيروز آبادي في البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٤٦ . وهو لأبيه كما ذكر ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٦/٣١٧ والقفطي في الانباه : ٣/٨ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/٣٤١ . وقد جانب الصواب العلامة الاستاذ عبد السلام هارون حينما ذكر أن ابن خلكان نسبه الى بكر . والصواب أنه نسبه الى أبيه .

(٣) خلق الفرس : نسبه إليه الصفدي في الوافي بالوفيات ٤/٣٤٥ وتابعه الفيروز آبادي في البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٤٦ . وهو لأبيه كما ذكر ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٦/٣١٧ والقفطي في الانباه : ٣/٢٨ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/٣٤١ . وكرر الاستاذ هارون وهمه فقال أن ابن خلكان نسبه الى أبي بكر والصواب خلافه . ولعل سبب الوهم هو ماذكرنا سابقاً .

(٤) عجائب علوم القرآن : مخطوط في مكتبة البلدية بالاسكندرية ومنه مصورة في معهد المخطوطات . وتم نسخ الكتاب سنة احدى وخمسين وستمائة . وقد نسب الى أبي بكر في فهرس المعهد ، وهو ليس له ، إذ فيه نقول تعود الى القرن الخامس الهجري أولاً ، وفيه ذكر لكتاب له أسماه : التلقيح في غرائب علوم الحديث ، وليس لأبي بكر كتاب بهذا الاسم ثانياً .

(٥) شرح المفضليات : نسبه إليه ابن النديم في الفهرست ١١٨ والأنباري في نزهة الألباء ٣٦٤ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/٣١٢ .

وهو وهم منهم جميعاً ، فإنه إنما روى هذا الشرح عن أبيه الذي صنع هذا الشرح بنفسه ، كما يظهر ذلك جلياً في مقدمة الكتاب . ولقد جاز على الاستاذ أبي الفضل ابراهيم هذا الوهم في مقدمة تحقيقه لكتاب الأضداد .

* * *

الباب الثاني

حركة
التأليف في الأمثال
و
دراسة كتاب الزاهر

الفصل الأول

حركة التأليف في الأمثال

نشطت حركة التأليف في الأمثال في أوائل العصر الأموي ، وسأورد فيما يأتي أسماء الأعلام الذين ألفوا في الأمثال ،مشيراً الى وماصل الينا منها :

(١) صُحار بن عياش العبدي (ت بعد ٦٠ هـ) :

كتاب الأمثال . ذكره ابن النديم في الفهرست ١٣٨ .

(٢) علاقة بن كريم (أو كُرْسُم أو كُرْشُم) الكلابي (كان حيا قبل سنة ٦٤ هـ) :

كتاب الأمثال ، ذكره ياقوت في معجم الأدباء ، وقال عنه انه في خمسين ورقة ونقل عنه البكري في فصل المقال ٣٦٤ .

(٣) عبيد بن شَرْيَة الجرهمي (ت نحو ٦٧ هـ) :

كتاب الأمثال . ذكره ابن النديم في الفهرست ١٣٨ ، وذكره أيضاً ياقوت في معجم الأدباء .

(٤) أبو عمرو بن العلاء (ت نحو ١٥٤ هـ):

كتاب الأمثال . ذكره حمزة في الدرة الفاخرة ٥٠٦ ، والميداني في مجمع الأمثال ١/ ٤ .

(٥) الشرقي بن القطامي (ت ١٥٨ هـ) :

كتاب الأمثال ، ذكره الميداني في مقدمة مجمع الأمثال ١/ ٤ .

(٦) المفضل الضبي (ت نحو ١٧٨ هـ) :

أمثال العرب ، وهو أقدم كتاب وصل الينا في الأمثال ، وقد طبع بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ في ست وثمانين صفحة ، ثم طبع ثانية في القاهرة ١٩٠٩ م .

(٧) يونس بن حبيب البصري (ت ١٨٢ هـ) :

كتاب الأمثال ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٩ والقفطي في الانباه

٤/٧١ . وقد اقتبس منه حمزة الأصبهاني في كتابه : الدرة الفاخرة ٣١١ .

(٨) مؤرج السدوسي :

كتاب الأمثال . نشر مرتين ، الأولى بتحقيق د أحمد الضبيب بالرياض سنة ١٩٧٠ ، والثانية بتحقيق د . رمضان عبد التواب في القاهرة ١٩٧١ .

(٩) النضر بن شميل (ت ٢٠٤ هـ) :

كتاب الأمثال . نقل عنه حمزة في الدرة الفاخرة ٢٧٨ والميداني في مجمع الأمثال ١/٤٢٤ .

(١٠) أبو عبيدة (ت نحو ٢١٠هـ) :

كتاب الأمثال . نقل عنه حمزة في الدرة الفاخرة ١٣٧ ، ٥٠٦ والبكري في فصل المقال ١٠٨ . وذكره ابن خير في فهرسته ٣٤١ باسم : المجلة في الأمثال .

(١١) أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره ابن خير في فهرسته ٣٧١ والميداني في مجمع الأمثال ١/٤ وذكره ابن منظور في اللسان (غرر) .

(١٢) الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) :

كتاب الأمثال . نقل عنه حمزة في الدرة الفاخرة ٥٥، ٢١١ والمعري في الفصول والغايات ٤٣٣ .

(١٣) اللحياني (ت بعد ٢١٥ هـ) :

كتاب الأمثال ، نقل عنه حمزة في الدرة الفاخرة ٥٥ .

(١٤) سعدان بن المبارك (ت ٢٢٠ هـ) :

كتاب الأمثال . ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٩/٢٠٣ والقفطي في الانباه : ٢/٥٥ .

(١٥) أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) :

كتاب الأمثال . ذكره ابن خير في فهرسته ٣٣٩ ، ٣٤٤ والرعيني في برنامجه ٤٥ وغيرهما . طبع منه قسمان الثامن والسابع عشر في غوطا ١٨٢٦ ، وطبع في

التحفة البهية في الجوائب ١٣٠٢ هـ . ومنه نسخ مخطوطة ويعكف على تحقيقه منذ سنين د . رودلف زلهايم .

(١٦) ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) :

تفسير الأمثال . ذكره القفطي في الانباه : ١٣١/٣ والسيوطي في بغية الوعاة ١٠٦/١ .

(١٧) التوزي (ت ٢٣٣ هـ) :

كتاب الأمثال ، ذكره القفطي في الانباه ١٢٦/٢ .

(١٨) ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) :

كتاب الأمثال ، نقل عنه حمزة في الدرة الفاخرة ٥٠٧ . وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٠٠/٦ .

(١٩) محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) :

كتاب الأمثال . نشر محمد حميد الله قطعة منه في مجلة المجمع العراقي م ٤ لسنة ١٩٥٦ بعنوان (من كتاب الأمثال عن محمد بن حبيب) . ونقل عنه حمزة في الدرة الفاخرة ٥٦ . ويسميه ابن النديم : الأمثال على أفعل .

(٢٠) الزيادي (ت ٢٤٩ هـ) :

كتاب الأمثال ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٩٢ والقفطي في الانباه : ١٦٧/١ .

(٢١) أبو عكرمة الضبي (ت ٢٥٠ هـ) :

كتاب الأمثال ، حققه د . رمضان عبد التواب ، دمشق ١٩٧٤ .

(٢٢) الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) :

كتاب الأمثال ، ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٠٩/١٦ .

(٢٣) ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) :

حكم الأمثال . ذكره ابن النديم في الفهرست ١٢٢ .

(٢٤) أبو جعفر أحمد من محمد البرقي (ت ٣٨٠ هـ) :

كتاب الأمثال ، ذكره الطوسي في فهرسته ٣٨ . وابن شهر اشوب في معالم العلماء والصفدي في الوافي بالوفيات ٣٩١/٧ .

(٢٥) المفضل بن سلمة (ت ٢٩١) :
الفاخر . طبع جزء من الكتاب بعنوان : (غاية الأرب في معاني مايجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب) ضمن خمس رسائل ، مط الجوائب ، استانبول ١٣٠١ هـ ، ثم طبعه كاملاً ستوري في ليدن ١٩١٥ . ثم طبعه الطحاوي في القاهرة ١٩٦٠ وحدى منه مثلين .
(٢٦) ثعلب (ت ٢٩١ هـ) :
كتاب الأمثال ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٧ والقفطي في الانباه : ١/١٥١ وحاجي خليفة في كشف الظنون ١/١٥٠ .
(٢٧) أبو محمد الانباري (ت ٣٠٤ هـ) :
كتاب الأمثال . ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٦/٣١٧ والقفطي في الانباه ٣/٢٨ .
(٢٨) نفطويه (ت ٣٢٣ هـ) :
كتاب الأمثال . ذكره ابن النديم في الفهرست ١٢٧ وياقوت في معجم الأدباء ١/٢٧٢ والقفطي في الانباه ١/١٨٠ .
(٢٩) أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) :
الزاهر في معاني كلمات الناس . وسيأتي الحديث عنه مفصلا .
(٣٠) المنذري محمد بن أبي جعفر (ت ٣٢٩ هـ) :
كتاب زيادات أمثال أبي عبيد . ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٨/١١٠ .
(٣١) ابن سَمْكَة القمي (ت نحو ٣٥٠ هـ) :
جامع الأمثال . ذكره القفطي في الانباه ١/٢٩ . واقتبس منه السيوطي في المزهر ١/٤٩٤ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ وشرح شواهد المغني ٢٤٧ .
(٣٢) حمزة الأصبهاني (ت نحو ٣٥١ هـ) : الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة .
حققه عبد المجيد قطامش في القاهرة ١٩٧١ ـ ٧٢ . وهو نفسه المسمى : كتاب الأمثال على أفعل كما ورد في بعض المخطوطات .

(٣٣) أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) :

كتاب أفعل ، نشره محمد الفاضل بن عاشور في تونس ١٩٧٢ . وشكك في نسبته اليه د . رمضان عبد التواب في هامشه ص ١٨٦ من كتاب الأمثال العربية القديمة لزلهايم .

(٣٤) الخالع (ت ٣٨٨ هـ) :

كتاب الأمثال . ذكره ياقوت في معجم الأدباء وحاجي خليفة في كشف الظنون ١/١٥٠ .

(٣٥) زيد بن رفاعة (ت نحو ٣٧٣ هـ) :

كتاب الأمثال . نشر في حيدر آباد ١٣٥١ هـ . وقد شكك في نسبته د . زلهايم (ينظر الأمثال العربية القديمة ٢٠٦ ـ ٢٠٨) .

(٣٦) أبو أحمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) :

الحكم والأمثال ، ذكره ياقوت في معجم الأدباء ٢٣٦/٨ والقفطي في الانباه ٣١٢/١ .

(٣٧) أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) :

جمهرة الأمثال ، طبع أكثر من مرة اخرها ـ وهي المعتمدة ـ بتحقيق أبي الفضل وقطامش في القاهرة ١٩٦٤ .

(٣٨) أبو الندى الغندجاني محمد بن أحمد (كان شيخ الأسود الغندجاني المتوفى نحو ٤٣٠ هـ) :

كتاب الأمثال . انفرد بذكره مرتين الميداني في مجمع الأمثال ، وذكر له أمثالاً كثيرة الأسود الغندجاني في فُرحة الأديب غير أنه لم يشر الى كتابه .

(٣٩) الاصطخري (؟) :

كتاب الأمثال ، انفرد بذكره الميداني في مجمع الأمثال ٣٣١/١ .

ولم اهتد الى هذا الاصطخري ، ومن شهر بهذه النسبة ثلاثة علماء :

١ ـ الحسن بن أحمد الاصطخري ، (ت ٣٢٨ هـ) .

٢ ـ ابراهيم بن محمد الاصطخري (ت ٣٤٦ هـ) .

٣ ـ علي بن سعيد الاصطخري (ت ٤٠٤ هـ) .

(٤٠) الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) :

كتاب الأمثال ، ويسمى الفرائد والقلائد ، ويسمى أيضاً العقد النفيس ونزهة الجليس ، طبع مراراً ، وهو من أمثاله الخاصة .

(٤١) الميكالي (ت ٤٣٦ هـ) :

كتاب الأمثال ، نشره د . زكي مبارك في القاهرة ١٣٤٤ . وهو من اختياراته الخاصة .

(٤٢) الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) :

الوسيط في الأمثال ، طبع بتحقيق د . عفيف محمد عبد الرحمن ، الكويت ١٩٧٥ .

(٤٣) البكري (ت ٤٨٣ هـ) :

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال . وهو شرح لأمثال أبي عبيدة ، طبع بتحقيق د . احسان عباس ود . عبد المجيد ، ط٢ ، ١٩٧١ .

(٤٤) الميداني (ت ٥١٨ هـ) :

مجمع الأمثال . طبع أكثر من مرة ، والطبعة المعتمدة في بحثنا هي طبعة محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٩ .

(٤٥) الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) :

المستقصى في أمثال العرب ، طبع في حيدر آباد ١٩٦٢ .

(٤٦) يوسف بن طاهر الخُوَيِّي (ت ٥٤٩ هـ) :

فرائد الخرائد ، في الأمثال . رتبة على حروف أخرى في كوبريلي ، رقمها ١٣٤٦ .

(٤٧) الوطواط (ت ٥٧٣ هـ) :

غرر الأقوال ودرر الأمثال ، ذكره البغدادي في هدية العارفين ، ومنه نسخة مخطوطة في استانبول .

(٤٨) أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) :

فرائد الفوائد ، مخطوط في مكتبة أحمد الثالث باستنبول برقم ٢٧٢٩ . وهو من أمثاله الخاصة . ونشر بتحقيقنا في مجلة البلاغ .

(٤٩) ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) :

كتاب الأمثال ذكره الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٤٢٠ .

(٥٠) محمد بن عبد الرحمن بن أبي البقاء العكبري (ق ٨ هـ) :

مجمع الأقول في معاني الأمثال ، منه مصورة في مكتبة الأوقاف ببغداد ، برقم ١٧٣ .

(٥١) أبو عيينة بن المنهال (؟) : قال القفطي في الانباه ٤/١٦٧ : (أحد العلماء باللغة ، وصنف ، فمن تصنيفه : الأمثال السائرة) . ولم أقف على ترجمة أو ذكر له .

★ ★ ★

الفصل الثاني

دراسة كتاب الزاهر

اسم الكتاب :

ذكر الكتاب في أغلب الكتب باسم الزاهر فقط [1] ، وهو مانميل إليه .

وورد اسمه في بعض المخطوطات : الزاهر في معاني كلمات الناس[2] ، والزاهر في معاني الكلام الذي يستعمله الناس[4] ، والزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس[5] ، وذكره الفيروزابادي[6] باسم : الزاهر في اللغة .

سبب التأليف :

أحس أبو بكر بحاجة الناس الى ضرورة تفهم ما يجري بينهم من كلام في الحياة الدينية والدنيوية ، وكان هذا الدافع حافزاً له على تأليف الكتاب . قال في مقدمته : (إن من أشرف العلم منزلة ، وأرفعه درجة ، وأعلاه رتبة ، معرفة مايستعمله الناس في صلواتهم ودعائهم وتسبيحهم وتقربهم الى ربهم ، وهم غير عالمين بمعنى مايتكلمون به من ذلك . . . ومتبع ذلك تبيين ما تستعمله العوام في أمثالها ومحاوراتها من كلام العرب وهي غير عالمة بتأويله ، باختلاف العلماء في تفسيره . .)[7] .

منهج الكتاب :

للزاهر منهج محدد ، فهو معجم يعرض الأقوال والأمثال من غير نظام ولا ترتيب . ويبدأ بطريقة عرضه لهذه الأقوال بذكر القول ثم يبدأ في شرحه . ونعرض مثلاً واحداً لذلك :

---

(١) الانباه : ٣/٢٠٨ ، مطلع الفوائد ١٧ ، القول المقتضب ٢١ ، ٢٣ . . الخ .
(٢) نسخة جامعة ييل .
(٣) نسخة لاله لي .
(٤) نسخة كبريلي .
(٥) نسخة قوله .
(٦) البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٤٤ .
(٧) الزاهر ١/٣ .

وقولهم : مافي الدار صافر

قال أبو بكر : فيه قولان :

يقـال : مافي الـدار شيء يصفر به . قالوا : فمعنى صافر : مصفور . كما يقال : ماء دافق ، فيكون معناه : ماء مدفوق ، وسر كاتم ، معناه : سر مكتوم .

والقول الثاني : أن يكون المعنى : ما بالدار أحد . قال الشاعر :

خلت المنـازل مابهـا ممن عهـدت بهن صافـر[٨]

وهذا الطريقة هي المتبعة في الزاهر من أوله الى آخره .

وفيما يأتي نبين أبرز السمات التي توضح منهجه :

(١) يشرح القـول أو المثـل ، ويبين غريب مفرداته ، مستشهداً على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث والشعر . ونعرض مثلاً على ذلك :

وقولهم : مايدري من طحاها

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة : معناه مايدري من بسطها . يقال : طحا الله الأرض ودحـاها : أي بسطها ، قال الله عز وجل : «والأرض بعد ذلك دحاها» ومعناه : بسطها . وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

دحـاهـا فلما رآهـا استـوت على المـاء أرسى عليهـا الجبالا

وأنشد أبو عبيدة :

أنـشـد كل مسـلم شهـاده
هل كان منكم في الحـماس ساده
أو ملك تدحـى له إسـاده

معناه : تبسط له وسادة ، فأبدل من الواو لما انكسرت همزة . ويقال : قد طحا قلب فلان في اللهو : إذا تطاول وتمادى . قال علقمة بن عبدة :

طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشبـاب عصر حان مشيب[٩]

---

(٨) الزاهر ١/١٠٣ .
(٩) الزاهر ١/٧٦ .

(٢) يذكر أقوال العلماء في المسائل التي يوردها من غير تعليل لها . جاء في الزاهر ١/٩٠ :

وقولهم : مابه قلبة

قال أبو بكر : فيه ثلاثة أقوال :

قال الطائي : معناه مابه شيء يقله فيتقلب من أجل تقلقله على فراشه لحزنه وغمه . .

وقال الفراء : ما به قلبة ، معناه : مابه وجع يخاف عليه منه . .

وقال الأصمعي : أصل القلبة في الدواب ، يقال : ما بالفرس قلبة أي : ما به وجع يقلب حافره من أجله . .

وقال الأصمعي : ما به قلبة معناه : ما به داء . قال : وهو مأخوذ من القلاب ، وهو داء يصيب الابل في رؤوسها فيقلبها الى فوق .

(٣) يذكر أقوال العلماء من بصريين وكوفيين دونما تعصب ظاهر . بل ربما ذهب الى تأييد البصريين في بعض المسائل .

قال في الزاهر ١/١٣٦ :

وقال الأصمعي : تركه جوف حمار ، معناه : لا خير فيه ، ولا يوجد فيه شيء ينتفع به . وذلك أن جوف الحمار لاينتفع منه بشيء ، ولا يؤكل من بطنه شيء .

ومما يدل على صحة قول الأصمعي قول امرىء القيس :

وَخَـرْقٍ كجوفِ العيْرِ قفرٍ قطعتهُ   بأتلع سامٍ ساهمِ الـطرف حسـانِ

فالعير : الحمار .

وقال في الزاهر ١/١٣٧ :

وقولهم: أخذه أخذ سبعة

قال أبو بكر : قال الأصمعي : معناه : أخذخ أخذ سبعة بضم الباء ، والسبعة اللبوءة ، فسكن الباء .

ومما يدل على صحة قول الأصمعي أن طلحة بن مصرف وغيره قرأوا : «وماأكل السبع إلا ماذكيتم» بتسكين الباء .

(٤) لا يخلي كتابه من كثير من القضايا اللغوية كالأضداد والاتباع والإبدال والتثنية والتذكير والتأنيث والمقصور والممدود .

قال في الزاهر ١/١٧٠ :

والجلل حرف من الأضداد ، يكون العظيم ويكون اليسير وقال في ١/١٧١ :

شعبت الشيء اذا فرقته ، وشعبته اذا جمعته . وهذا الحرف من الأضداد[10] .

وقال في ٢/١٥٠ :

فلان جائع نائع : قال أكثر أهل اللغة : النائع هو الجائع ، وقالوا : هذا إتباع كقولهم : شيطان ليطان ، وحسن بسن ، وعطشان نطشان[11] .

وقال في الزاهر : ٢/١٩٤ :

والرجز بالزاي ، يقال هو الرجس بالسين ، معناه كمعناه . والزاي والسين أختان في هذا الموضع وفي قولهم : الأزد والأسد ، ولزق به ولسق به .

وقال في ١/١٩٧ :

وقولهم : قد ذهب من فلان الأطيبان :

قال أبو بكر : معناه : قد ذهب منه الأكل والنكاح . والأطيبان من الأشياء التي جاءت مثناة لا يفرد واحدها على مثل معناه في التثنية .

من ذلك : ماعندنا الا الأسودان ، يراد بالأسودين التمر والماء . الليل والنهار . والخافقان : المشرق والمغرب . . والمذروان : طرفا الأليتين . والحيرتان : الكوفة والبصرة ، والموصلان : الموصل والجزيرة . . .

وقال في ٢/١٩٢ : . .

---

(١٠) وينظر أيضاً : ١/١٥٦ ، ٢/١٤٢ ، ١٥٥ ، ٢٤٠ . .

(١١) وينظر أيضاً : ٢/١٩٤ ، ٢٠١ .

فالسبيل : الطريق ، يذكر ويؤنث . . والطريق بمنزلة السبيل يذكر ويؤنث .

وقال في ٢/١٧٤ : . . .

والجدا في هذا المعنى مقصور ، يكتب بالألف ، والجداء : الغناء ، ممدود ، وكل ممدود يكتب بالألف .

(٥) يعتمد كثيراً في شروحه على أقوال أهل التفسير والحديث .

قال في ١/١٨٧ :

وقولهم : هو في معيشة ضنك :

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة : الضنك الضيق . . . وقال الله عز وجل : « ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا » قال قتادة : المعيشة الضنك : جهنم . وقال الضحاك : المعيشة الضنك : الكسب الحرام . وقال عبد الله بن مسعود : المعيشة الضنك : عذاب القبر .

(٦) يعرض لكثير من المسائل النحوية والصرفية . وقد أشار الى ذلك في مقدمته : ١/٣ .

(ولن أخليه مما استحسن إدخاله فيه من النحو والغريب واللغة والمصادر والتثنية والجمع) .

قال في ١/٩١ :

وقولهم للذي يقدم من الحج : مبروراً مأجوراً .

قال أبو بكر : فيه وجهان : مبروراً مأجوراً بالنصب على الدعاء . أي جعلك الله مبروراً مأجوراً .

والوجه الآخر : أن ينصب على الحال . فيكون المعنى : قدمت مبروراً مأجوراً .

وأجاز النحويون مبرور مأجور بالرفع ، على معنى : أنت مبرور مأجور .

وذكر في : ١/٦ ، خمسة أوجه من الأعراب في : لا حول ولا قوة الا بالله .

وقال في ١/٢٢ ، في : ولا اله الا الله . فيه أربعة أوجه من النحو . . .

وفي الكتاب بحوث نادرة عن كاد وبلى ونعم وهلم ومهما وحاشا وبضع[١٢] ، وبحوث كثيرة عن المنادى[١٣] ، وكثير من قضايا النحو[١٤] .

وتضمنت بحوثه شواهد نادرة سأعود اليها عند التحدث عن أهمية الكتاب .

وفي الاشتقاق والقضايا الصرفية ذكر كثيراً منها . قال في ٢/٢٢١ : في استكانوا ، وفي اشتقاقه قولان :

أحدهما أنه استفعلوا ، من كان يكون ، أصله : استكونوا ، فحولت فتحة الواو الى الكاف ، وجعلت ألفاً ، لانفتاح ماقبلها ، وتحركها في الأصل ، كما قالوا : استقام ، وأصله : استقوم .

والقول الآخر : أن استكان : افتعل من السكون . لأن من صفة الخاضع تقليل الكلام . فكان أصل الحرف على هذا الجواب : استكن الرجل ، فوصلت فتحة الكاف بالألف . لأن العرب ربما وصلت الضمة بالواو والفتحة بالألف والكسرة بالياء[١٥] . . .

(٧) لا يخلو الكتاب من بحوث كثيرة في خلق الانسان[١٦] .

(٨) فيه بحوث نادرة عن اشتقاق الأسماء كمحمد (ﷺ) . وسلسلة نسبه[١٧] ، وقريش[١٨] ، وأسماء الشعراء[١٩] .

(٩) وفيه أيضاً بحوث نادرة عن اشتقاق أسماء البلدان[٢٠] .

(١٠) يرد على أقوال العلماء ويناقشها . فقد رد على أبي زيد[٢١] وعلى أبي

---

(١٢) ينظر الزاهر ٢/١٥١ ، ١٦٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ .

(١٣) الزاهر ٢/٢٠٨ .

(١٤) ينظر الزاهر ١/٧٠ ، ٧٣ ، ١٧٨ ، ٢/٢١٦ .

(١٥) وينظر أيضاً ١/٩٢ في اشتقاق آية ، و٢/١٦٨ في اشتقاق ذرية ، و٢/ ٢٠٩ في اشتقاق الملائكة . .

(١٦) ينظر الزاهر ٢/١٥٧ . ١٧٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ . .

(١٧) الزاهر ٢/ ١٧٠ - ١٧٢ .

(١٨) الزاهر ٢/١٦٨ .

(١٩) الزاهر ٢/١٦٩ .

(٢٠) الزاهر ٢/١١٦ - ١٦٨ ، ٢٤٧ .

(٢١) الزاهر ١/٩٨ .

عبيد[٢٢] وعلى أبي حاتم [٢٣] وعلى قطرب [٢٤] وعلى سيبويه[٢٥] وعلى ابن قتيبة[٢٦] .
وسأعود الى ذلك عند الحديث عن شخصية ابن الأنباري في الزاهر .

(١١) يورد خبر المثل أحياناً ، فقد ذكر قصة الأمثال التالية :

لن تعدم الحسناء ذاما : ٢/١٣٩

فلان يرتع : ٢/١٤٥

مافيها حظ لمختار : ٢/١٨٤

قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً ... فما اعتذارك من قول إذا قيلا

٢/١٨٦

ندم ندامة الكسعي : ٢/١٨٨

سبق السيف العذل : ٢/١٨٩ - ١٩٠

هو أطمع من أشعب : ٢/١٩٧ - ١٩٨

العاشية تهيج الآبية : ٢/١٩٩

أفرخ روعك : ٢/٢٠٠

الصيف ضيعت اللبن : ٢/٢٠٠

لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه : ٢/٢٠٣

أسرع من نكاح أم خارجة : ٢/٢١١

قد حلم الأديم : ٢/٢١٣

أنجز حرما وعد : ٢/٢١٤

لو ترك القطا لنام : ٢/٢١٤

ماء ولا كصداء : ٢/٢١٥ - ٢١٦

---

(٢٢) الزاهر ١/ ١٠ .
(٢٣) الزاهر ٢/ ٢١٢ .
(٢٤) الزاهر ١/ ١٤٧ .
(٢٥) الزاهر ٢/ ١٥٨ .
(٢٦) الزاهر ٢/ ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ .

ونراه حينما يذكر هذه الأمثال يذكرها بسند الرواية . قال مثلا في المثلين : أنجز حرما وعد ، وماء ولا كصداء : . . وأخبرني أبي قال : حدثنا أبو بكر العبدي وأحمد بن عبيد قالا : حدثنا ابن الأعرابي عن المفضل قال : . .

(١٢) يذكر رأيه في كثير من القضايا اللغوية والنحوية وقضايا التفسير والحديث . وسنتحدث عن ذلك عند الحديث عن شخصيته في تأليفه .

(١٣) كثير التكرار . فربما وجدنا المثل أو القول قد كرر أكثر من مرة . وسنتحدث عن ذلك في مآخذنا على الكتاب .

(١٤) يذكر الأقوال أحياناً غفلاً دون ذكر أصحابها .

(١٥) ينبه كثيراً على أقوال العامة وأخطائهم . وهو بهذا يعتبر من كتب التصويب اللغوي .

قال في ١/٩ : والجد في هذا الحظ ، وهو الذي تسميه العامة البخت .

وقال في ١/١٠ : ومنه قولهم : هو عالم جداً، بكسر الجيم، معناه: هو عالم حقا حقا، والعامة تخطىء فتفتح الجيم.

وقال في ١/١٥٩ : وقولهم : رجل شحاث : قال أبو بكر : هذا مما يخطىء فيه العوام فيقولونه بالثاء ، والصواب : رجل شحاذ بالذال

وقال في ١/١٥٧ :

وقولهم : قد دخل في خمار الناس : قال أبو بكر : هذا مما يخطىء فيه العوام فيقولون : غمار بالغين .

وقال في ٢/١٦٩ : والفرزدق معناه في كلامهم الفتوت ، وهو الذي تسميه العامة : الفتيت[٢٧] .

(١٦) يكثر من ذكر القراءات القرآنية . وستأتي بعض الأمثلة من هذه القراءات .

(١٧) كان يعتمد أحياناً على ذكر السند ، ويتركه أحياناً أخرى .

---

(٢٧) وينظر أيضاً : ١/٦٣ ، ٦٨ ، ٢٠١ .
٢/١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ .

مآخذ على كتاب الزاهر :

لايخلو أي كتاب من أوهام أو أخطاء ، فسبحان من لا يخطىء . وحين قرأت كتاب الزاهر ، وأمعنت في دارسته ، وجدت فيه المآخذ التالية :

أولاً : كثير التكرار ، ربما تكرر عنده القول أو المثل أكثر من مرة . جاء في ١/١٩٦ : وقولهم : قد داهن فلان فلاناً :

قال أبو بكر : معناه : قد أبقى على نفسه ولم يناصحه . حكى اللحياني عن العرب : ماأدهنت الا على نفسك ، بمعنى : ماأبقيت الا على نفسك . وأنشد الفراء :

من لي بالمـزرر الـيلامـق
صاحـب إدهـان وألـق آلـق

الألق استمرار لسان الرجل بالكذب ، واستمراره في السير . يقال : ولق يلق ولقـا . وقرأت عائشة : ﴿إذ تَلِقُونَهُ بأَلْسِنتكُمْ﴾ بفتح التاء وكسر اللام . على معنى : إذ تستمر ألسنتكم بالخوض في ذلك والكذي فيه .

ومن قرأ : اذا تلقونه بألسنتكم ، أراد : يتلقاه بعضكم عن بعض .

وقرأ اليماني : ﴿إذ تَلِقُونَهُ بأَلْسِنتكُمْ﴾ ، بضم التاء ، على معنى : إذ تذيعونه وتشيعونه .

وقال في ٢/١٩٣ : وقولهم : قد داهن فلان فلاناً :

قال أبو بكر : قال بعض أهل اللغة : معناه : أظهر له ماأضمر غيره . فكأنه بين الكذب على نفسه ، قال الله تبارك وتعالى : «ودوا لو تدهن فيدهنون» . أراد بالإدهـان : الكـذب . وقال في موضع آخر : «أفبهذا الحديث أنتم مدهنون» ، أراد : أتكذبون . وقال الشاعر :

من لي بالمـزرر الـيلامـقِ
صاحـب إدهـان وألـق آلـقِ

وينظر على سبيل المثال القول : فلان يهاتر فلاناً ، في ١/ ١٧٩ و ٢/ ١٩٤ ، والقـول : قد داريت الـرجـل ، في ٢/ ١٥١ و ٢/ ١٩٢ ، والقـول الحـديث ذو شجون ، في ١/ ١٥٦ و ١/ ١٩٠ .

ثانياً : يذكر الأقوال أحياناً غفلاً من غير ذكر أصحابها :

قال في ١/ ٣٥ : قال بعض نحويي البصرة . وهو المبرد .

وقال في ٢/ ١٤٦ : قال بعض أهل اللغة . وهو الأصمعي .

وقال في ١/ ١٩٣ : وقال بعض أهل اللغة . وهو الزجاج .

وقال في ٢/ ١٩٧ : وقال بعض أهل العلم . وهو الطبري .

ثالثاً : نقل نصوصا كثيرة عن الأيام والليالي والشهور ، وغريب الحديث ، والغريب المصنف ، وغريب الحديث لابن قتية ، وأدب الكاتب ، ومعاني القرآن واعرابه ، بلا اشارة الى ذلك . وسيرد الحديث عن ذلك مع الأمثلة .

رابعاً : وقع في أوهام قليلة لا تقلل من قيمة الكتاب :

١ ـ جاء في ١/ ١٠٢ : قال ذو الرمة . وصوابه : الكميت .

٢ ـ جاء في ١/ ١٧٦ : قال الراعي . وصوابه : ذو الرمة .

٣ ـ جاء في ٢/ ١٥٣ : ابراهيم النخعي . وصوابه : ابراهيم التيمي .

٤ ـ جاء في ٢/ ١٥٣ : قال علقمة بن عبدة . وصوابه : عبدة بن الطبيب .

٥ ـ نسب بيتاً الى الفرزدق في ٢/ ١٦٤ وصوابه لسبيح بن رباح .

٦ ـ نسب حديثاً الى النبي (ﷺ) في ١/ ١٥٥ . وصوابه للامام علي .

٧ ـ نسب في ١/ ١٦٥ بيتاً الى الهذلي . وصوابه لأبي عريف الكليبي .

٨ ـ جاء في ١/ ١٧٨ : المنخل الهذلي . وصوابه : المنخل اليشكري .

مصادر الكتاب :

نقل ابن الأنباري كثيراً من الأقوال عن النحاة واللغويين : بصريين وكوفيين وعن المفسرين والمحدثين ، ولم يذكر كتب هؤلاء الذين أفاد منهم وسأذكر فيما يأتي أسماء العلماء الذين أخذ عنهم .

البصريون :

ابن أبي اسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وهارون الأعور ويونس بن حبيب وسيبويه واليزيدي وقطرب وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري والأخفش (سعيد بن مسعدة) والأصمعي ومحمد بن سلام وأبو حاتم السجستاني والمازني وابن قتيبة والمبرد . . .

الكوفيون :

المفضل الضبي وأبو جعفر الرؤاسي والكسائي والفراء وأبو عمرو الشيباني وهشام الضرير والقاسم بن بشار الأنباري واللحياني وأبو عبيدة وابن الأعرابي وابن السكيت وسلمة بن عاصم وثابت أبي ثابت ومحمد بن الجهم والكرنباني والرستمي وعبد الله بن شبيب وثعلب وأبو الحسن بن البراء . . .

الاعراب والرواة :

أبو الدينار وأبو العالية وأبو خيرة العدوي أبو ثروان والسدري والمدائني والزبير ابن بكار والرياشي .

رواة التفسير والحديث :

ذكر أقوال كثيرين منهم ، وسأشير الى قسم منهم وهم :

ابن عباس ، عكرمة ، الضحاك ، مقاتل بن سليمان ، طاووس ، سعيد بن جبير ، الحسن البصري ، الأعمش ، سعيد بن المسيب ، جابر بن عبد الله ، ابن مسعود ، شريح ، شريك ، ابراهيم النخعي ، الزهري ، قتادة ، أم سلمة ، عائشة ابراهيم الحربي ، أبو هريرة ، أبو ذر . . .

وقد أشرت في الحواشي الى كثير من المصادر التي نقل عنها أبو بكر . ولا نعلم فيها إذا كان نقله عن طريق مباشر أو غير مباشر .

***

ومن الواضح أن أبا بكر قد أفاد افادة كبيرة ومباشرة من الفاخر ، وغريب الحديث ، والغريب المصنف ، وكتاب الأمثال لمؤرج ، وكتاب الأمثال لأبي عكرمة ، وأمثال العرب للضبي ، وغريب الحديث لابن قتيبة ، وأدب الكاتب ، والأيام والليالي والشهور ، ومعاني القرآن للفراء ، وتهذيب الألفاظ ، ومعاني القرآن واعرابه للزجاج ، وتفسير الطبري . وسنذكر أمثلة على ذلك علماً بأني أشرت الى ذلك في الحواشي :

١ ـ قال ابن قتيبة في غريب الحديث ١/ ١٤ :

والاستنجاء التمسح بالأحجار ، وأصله من النجوة وهو ارتفاع من الأرض . وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته تستر بنجوة ، فقالوا : ذهب يتغوط اذا أتى الغائط ، وهو المطمئن من الأرض لقضاء الحاجة . ثم سمي الحدث نجواً ، واشتق منه : قد استنجى ، إذا مسح موضعه أو غسله .

وقال أبو بكر في ١/ ١٨ :

قد استنجى الرجل ، معناه : قد تمسح بالأحجار . وأصل هذا من النجوة ، والنجوة ماارتفع من الأرض ، فكان الرجل اذا أراد قضاء الحاجة طلب النجوة من الأرض ليستتر بها ، فكانوا يقولون : قد مر فلان ينجو ، أي يطلب مكاناً مرتفعا ، كما قالوا : قد مر يتغوط أي يطلب الغائط ، والغائط مااطمأن من الأرض . ثم سمي الحدث نجواً وغائطاً . والأصل ماذكرنا .

٢ ـ ونقل أبو بكر أقوالا للزجاج من غير ذكر له .

قال في ١/ ١٢٦ ، ١٩٣ : قال بعض أهل اللغة . وهو الزجاج في كتابه : معاني القرآن واعرابه ١/ ٣٨٤ و ٢/ ١٢٢ .

وقال في ١/ ٤٨ : وقال آخرون . وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه في ١/ ٤١ .

٣ ـ ونقل أبو بكر في ٢/٢٣٨ ـ ٣٩ أقوال الفرّاء في أسماء الشهور والأيام من كتابه الأيام والليالي والشهور : ص ٦ ـ ١٧ .

٤ ـ ونقل عن تفسير الطبري في ٢/١٩٧ من غير ذكر له .

٥ ـ ونقل كثيراً عن غريب الحديث لأبي عبيد . وقد أشرت الى هذه النقولات الكثيرة في الحواشي . وكان أبو بكر يشير الى أبي عبيد أحياناً ، ويهمل الاشارة أحياناً أخرى . وسأذكر نموذجاً واحداً فيما يأتي :

جاء في غريب الحديث ٢/١٨٣ ـ ٨٤ :

وقال أبو عبيد في حديث النبي عليه السلام أنه عطس عنده رجلان ، فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر ، فقيل له : يارسول الله ، عطس عندك رجلان فشمت أحدهما ولم تشمت الآخر ؟ فقال : إن هذا حمد الله ، وإن هذا لم يحمد الله .

قوله : شمت ، يعني دعا له . كقولك : يرحمكم الله ، أو يهديكم الله ويصلح بالكم .

والتشميت : هو الدعاء ، وكل داع لأحد بخير فهو مشمت له .

ومنه حديثه الآخر : أنه لما أدخل فاطمة عليها السلام على علي عليه السلام قال لهما : لا تحدثا شيئاً حتى آتيكما . فأتاهما فدعا لهما وشمت عليهما ثم خرج .

وفي هذا الحرف لغتان : سمت وشمت ، والشين أعلى في كلامهم وأكثر .

وقال أبو بكر في الزاهر ٢/١٨١ :

وقولهم : قد شمت العاطس :

قال أبو بكر : معناه : قد دعوت له فقلت : يرحمك الله . وفيه لغتان معناهما كلتاهما الدعاء : شمت العاطس وسمته بالشين والسين ، والشين أعلى وأفصح .

جاء في الحديث : (أن النبي (ﷺ) عطس عنده رجلان ، فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر ، فسئل عن ذلك فقال : إن هذا حمد الله فشمته ، وإن هذا لم يحمد الله فلم أشمته) .

ويدل على أن التشميت معناه الدعاء حديث النبي (ﷺ) : (أنه لما أدخل فاطمة على علي ، قال لهما : لا تحدثا شيئاً حتى آتيكما ، فأتاهما فدعا لهما وشمت عليهما وانصرف) . فشمت معناه كمعنى دعا ، إلا أنه نسق عليه لخلاف لفظه .

٦ ـ ونقل في ٢/١٥٣ عن الغريب المصنف : ٧٤ ، وعن تهذيب الالفاظ ٣٥٦ ، ولم يشر اليهما .

٧ ـ ونقل عن كتاب الخيل للأصمعي من غير ذكر له .

قال الأصمعي في كتابه الخيل : ٣٧٧ :

الغـرة : وهي بياض الجبهـة . فإذا صغـرت فهي قرحة . فإذا استطالت وانصبت فهي شمراخ . فاذا انتشرت قيل : غرة شادخة . .

وقال أبو بكر في الزاهر ٢/٢١٠ :

غر محجلة : الأغر من الخيل : الأبيض موضع الجبهة ، فإن صغرت فهي قرحة ، وإن استطالت فهي شمراخ ، وإن انتشرت فهي غرة شادخة . . .

شواهد الكتاب :

أولاً : القرآن الكريم :

استشهد ابن الأنباري في شرحه للمواد اللغوية والتدليل على معانيها بآيات من القرآن الكريم ، وقد زخر بها الكتاب .

واحتج بالقراءات القرآنية للدلالة على المعنى ، وهو كما نعلم من المعنيين بعلم القراءات . وكان يؤكد على عدم مخالفة المصحف الامام عند ذكره لبعض هذه القراءات .

جاء في ١/٦٢ : وقرأ أبو حرام العكلي : «فظلتم تفكنون» ، قال أبو بكر : ولا يجوز لأحد أن يقرأ بهذه القراءة لأنها تخالف المصحف .

وجاء في ٢/١٨٢ : ويجوز لا يضركم ، بضم الضاد وتسكين الراء . ومانعرف له إماما .

ثانياً : الأحاديث الشريفة :

استشهد بكثير من أحاديث النبي (ﷺ) وأحاديث الصحابة ، وكان جل اعتماده فيها على كتاب غريب الحديث لأبي عبيد . وكان أحياناً يذكر السند .

ثالثاً : الأشعار والأرجاز :

أكثر أبو بكر من الاستشهاد بالأشعار والأرجاز . وقد نسب قسماً مما استشهد به وترك الآخر غفلاً .

ونلاحظ فيما استشهد به روايات عزيزة نادرة تخالف رواية الدواوين وقد بذلت جهدي في تبيان هذه الخلافات لأنها مهمة جداً . وقد كان جل استشهاده بشعر من يحتج بشعرهم ، وربما أخل بذلك . فمثلاً استشهد في ١/٨٦ بأبيات لمسلم بن الوليد وفي ١/١٠٣ ببيت لبشار .

وخرجت كثيراً من الأبيات . ومع مابذلت من جهد فقد ندت عني أبيات كثيرة ، هي من عائر الشعر وفائت الكتب .

★ ★ ★

شخصية ابن الأنباري في الزاهر :

استطاع ابن الأنباري أن يجمع في كتابه أكبر عدد ممكن من الأقوال والأمثال ، وأورد شروحاً لهذه الأقوال والأمثال مستعيناً بأقوال العلماء البصريين والكوفيين . ولم يقف عند هذا بل كان يتدخل في الشرح أحياناً ويناقش الآراء ويرد عليها أحياناً أخرى . فربما فضل واختار رأياً ودلل على صحته ، وربما ضعفه وأعرض عنه .

إذن كانت له شخصيته الخاصة التي برزت في ثنايا كتابه . وفيما يلي أمثلة تسند ماذهبت اليه :

١ ـ ١/٤ : والذي أختار من هذا مذهب الفراء .

٢ ـ ١/١٤ : وقول أبي العباس أحسن مشاكلة لكلام العرب .

٣ ـ ١/٢٢ : والدليل على صحة قول الفراء وأبي العباس . .

٤ ـ ١/١٢٠ : . . يدل على صحة قول الفراء .

٥ ـ ١/١٢٧ : . . وقولهم يدل على صحة قول الكسائي والفراء .

٦ ـ ١/١٣٦ : ومما يدل على صحة قول الأصعمي .

٨ ـ ٢/١٥٣ : (عند ذكر قولي الكسائي والفراء) : فقولهما هو الصحيح .

٩ ـ ٢/٢١٩ : وقول أبي عبيد هو الصواب عندي .

١٠ ـ ١/٩٨ : . . وقال أبو زيد في الحديث : (لاعدوى ولا هامة) .

قال : الهامة واحدة الهوام ، قال أبو بكر : وقول أبي زيد خطأ عند جميع أهل العلم ، لأنه لا معنى له في الحديث .

١١ ـ ١/١٤٧ : وقال قطرب : لا يصح في العربية أن يكون آدم مأخوذاً من أديم الأرض ، لأنه لو كان كذلك لكان منصرفاً لأنه يكون فاعلاً بمنزلة خاتم وطابق .

وهذا خطأ منه ، لأن آدم على ما قال النبي (ﷺ) وابن عباس مأخوذ من أديم الأرض . والذي قالا صحيح في العربية .

١٢ ـ ٢/١٥٨ : وحكى سيبويه : شويت اللحم فاشتوى اللحم . قال أبو بكر : وهذه عندي لغة شاذة لا يؤخذ بها .

١٣ ـ ٢/٢١٢ : قال السجستاني : بعض أهل الحجاز يقولون : هوذا ، بفتح الواو . وهذا خطأ منه ، لأن العلماء الموثوق بعلمهم اتفقوا على أن هذا من تحريف العامة وخطئها .

١٤ ـ ٢/٢٠٨ : والقول الآخر هو أردأ القولين وأشدهما : أبيت اللعن ، بخفض اللعن . .

١٥ ـ ٢/٢١٩ : وقال ابن قتيبة : معنى الحديث : لقي الله مجذوماً . ورد على أبي عبيد قوله . وقول أبي عبيد هو الصواب عندي ، وقول ابن قتيبة خطأ من ثلاثة أوجه . . .

١٦ ـ ٢/٢٢٣ : وقول ابن قتيبة في هذا غير صحيح . .

١٧ ـ ٢/٢٤٦ : وقال بعض المفسرين : معنى قوله : سلسبيلا : سل ربك سبيلا الى هذه العين . قال أبو بكر : وهذا عندنا خطأ ، لأنه . .

* * *

قيمة الكتاب :

لكتاب الزاهر أهمية كبيرة ، إذ أورد فيه ابن الأنباري ما يقرب من ألف[1] قول ومثل كانت متداولة حينذاك ، وهو بهذا الصنيع قد وقفنا على أحوال الحياة الدينية والاجتماعية ، والتعبيرات المثلية .

والكتاب بعد ، أصبح مصدراً مهمًا للاحقين عليه ، كما سنرى في أثره .

وقد وجدت في الكتاب :

١ ـ تفرده برواية بعض القراءات القرآنية . قال في ١/٨٤ : ويروي عن قتادة : «وآتوا النساء صدقاتهن» بفتح الصاد وتسكين الدال .

ولم أقف على هذه القراءة الا في الشواذ ٢٤ . قال : ويروي عن قتادة : صدقاتهن . ذكره ابن الأنباري في الزهري (كذا) . ولم يقف المحقق على صواب الاسم فقال في الهامش : ولعل الصواب عن الزهري .

٢ ـ تفرده برواية قصص بعض الأمثال ، ينظر ١/٢١٤ ـ ٢١٥ .

٣ ـ تصحيحه لبعض الأسماء التي كنا نجهلها تماماً . جاء في ١/٢٧ : وقال أبو حرة ، مولى لأهل المدينة يهجوا ابن الزبير . وحرف اسم الشاعر الى (أبو وجزة) و (أبو وجرة) في عيون الاخبار ٢/٣١ والعقد الفريد ٦/١٧٦ .

٤ ـ عرضه لكثير من آراء شيخه ثعلب . وبهذا أعطى مادة جديدة لدراسته .

٥ ـ روايته لكثير من الأحاديث ، مع ذكر الأسانيد التي ذكرها أبو عبيد في كتابه غريب الحديث . وهذا مما يؤكد لنا أهمية النسخة التي فيها هذه الأسانيد والتي أهملها ناشر غريب الحديث ، وجعلها في هوامش الكتاب . والصواب اثباتها في المتن .

ينظر مثلاً : غريب الحديث ١/٢٢٤ والزاهر ٢/٢٤٠ ، غريب الحديث ٣/٤٨ والزاهر ٢/٢١٩ .

---

(١) ذهب د . زلهايم في كتابه الأمثال العربية القديمة ١٨٠ الى أن عددها ٨٣٤ مثلا ومحاورة . وذهب طارق الجنابي في رسالته عن ابن الأنباري ٧٩ الى انها ٨٥٣ . وسبب هذا الوهم أنهما لم يتتبعا ما في الزاهر من أمثال وأقوال جاءت عرضا وشرحها ابن الأنباري واستشهد بها .

٦ ـ تفرده بروايات نادرة عن اشتقاق أسماء البلدان اعتمد عليها البلدانيون وأصحاب التاريخ كما سنرى . (وينظر ٢/١٦٦ ـ ١٦٨ ، ٢٤٧)

٧ ـ ذكره لكثير من الأقوال التي كنا نظنها من لغة العامة وهي عربية فصيحة .

ينظر مثلاً الأقوال :

قد تريش الرجل :	١/٩٦
قد وقع القوم في روطة :	١/١٠٥
انتعش فلان :	١/١٨٩
حياة لها طعم :	٢/١٣٩

٨ ـ ذكره لروايات نادرة للشعر . فمثلاً : ذكر قصيدة لامرىء القيس في ٢/٢١٥ . بينما نراها في ديوانه موزعة على قصيدتين .

٩ ـ ذكره لشواهد نحوية كثيرة لم تذكر في كتب النحو ، ولم أقف عليها في مصدر آخر . وقد أشرت اليها في الهوامش .

١٠ ـ ذكره لأبيات كثيرة لشعراء أخلت بها دواوينهم المطبوعة . نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

أمية بن أبي الصلت	١/٨١ ، ٨٢ ، ١٧٥ .
جميل بن معمر	٢/١٤٠ ، ٢١٦ .
عمران بن حطان	١/١١ ، ٧٣ ، ١٥١ ، ٢/١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ٢٣٤ .
الراعي النميري	١/١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢/٢٢٢ .
نصيب	١/١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٧٧ .
رؤبة	١/٣٦ ، ٢/٢٣١ ، ٢٣٦ .
العجاج	١/٥ ، ٣٦ .
جرير	١/٣٧ ، ٩٢ .

سابق البربري	١/١٥١ ، ٢/١٩٢ .
الأحوص	١/٧٩ .
الكميت	١/٩٨ ، ١٣٨ .
أبو طالب	١/١٩ ، ٥٤ .
النجاشي	١/٨٩ .
ابن مفرغ	١/٢٠٦
لبيد	١/١٨٨ .
المرار	١/١٤٩ .
كعب بن مالك	١/٩٤ .
الأخطل	١/٦٦ ، ٦٩ .
سديف	١/١٥٨ .
كثير	١/٨٢ .
المجنون	١/٨٥ ، ١٦٢ .
حاتم	١/١١٥ .
عمرو بن معدي كرب	١/١٠٠ ، ٢/٢٤٨ .
حسان	١/٧٠ .
عبد الله بن رواحة	٢/١٩٢ .

وأذكر أخيراً أن محقق الفاخر قد استفاد من شروح ابن الأنباري في كتابه الزاهر ، فنقلها في الهامش من غير إشارة الى ذلك . ينظر مثلاً :

الفاخر ١٧٢ والزاهر ٢/١٨٦ .

الفاخر ٣٠٢ والزاهر ١٨٤ .

***

آثار السابقين فيه :

لم يكن كتاب الزاهر الأول في بابه فقد سبقه المفضل بن سلمة في كتابه الفاخر ، وكلاهما حول مايستعمله الناس .

قال المفضل[1] : (هذا كتاب معاني مايجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب، وهم لايدرون معنى مايتكلمون به من ذلك، فبيناه من وجوهه على اختلاف العلماء في تفسيره ، ليكون من نظر في هذا الكتاب عالماً بما يجري من لفظه ويدور في كلامه) .

والذي نلاحظه أن ابن الأنباري كان قد ألف كتابه لـ (معرفة ما يستعمله الناس في صلواتهم ودعائهم وتسبيحهم وتقربهم الى ربهم . . .)[2] .

وهذا مما لم يكن يدور في خلد المفضل . على أني لا أبرىء ابن الأنباري من أخذه عن الفاخر[3] كما سأعرض لذلك في الأمثلة . ولكن الفرق بين الكتابين كبير ، ففي الثاني فضل زيادة على الأول .

ونذكر فيما يأتي أهم هذه الفروق :

١ ـ ذكر ابن الأنباري شرحاً وافياً لأسماء الله الحسنى واشتقاقها وخلا منها الفاخر خلوا تاماً .

٢ ـ ذكر ابن الأنباري كثيراً من القضايا اللغوية ، كالأضداد والإتباع والإبدال والتثنية والتذكير والتأنيث والمقصور والممدود ، وهي قليلة جداً في الفاخر .

٣ ـ عرض ابن الأنباري لكثير من المسائل النحوية والصرفية ، وخلا منها الفاخر .

٤ ـ اعتمد ابن الأنباري كثيراً في شروحه على أقوال أهل التفسير ، وخلا منها الفاخر .

٥ ـ ذكر ابن الأنباري كثيراً من الأحاديث الشريفة ، وهي نادرة في الفاخر .

---

(١) الفاخر ١ .

(٢) الزاهر ١/ ٣ .

(٣) زعم الصولي راوي كتاب الفاخر أن أبا بكر نقل الزاهر من كتاب الفاخر كما نقل ابن قتيبة كتاب المعارف من المحبر لابن حبيب (الفاخر ١) .

٦ - عني ابن الأنباري باشتقاق الأسماء والأنساب ، وخلا منها الفاخر .
٧ - عني ابن الأنباري باشتقاق أسماء البلدان وخلا منها الفاخر .
٨ - عرض ابن الأنباري كثيراً لخلق الانسان ، وهي نادرة في الفاخر .
٩ - عرض ابن الأنباري كثيراً لخلق الانسان ، وهي نادرة في الفاخر .
١٠ - اهتم ابن الأنباري بذكر السند أحياناً ، وخلال منها الفاخر .
١١ - زخر الزاهر بالقراءات القرآنية ، وخلا منها الفاخر .
١٢ - ذكر ابن الأنباري كثيراً من أقوال العوام ، وهي قليلة في الفاخر .
١٣ - وأخيراً بلغت الأقوال والأمثال في الزاهر نحو ألف قول ومثل . بينما هي في الفاخر **٥٢١** قولاً ومثلاً . وشتان مابينهما .

وسأذكر بعض الأمثلة التي اقتبسها ابن الأنباري عن الفاخر من غير ذكر له :

أولاً - قال المفضل(٤) : **قولهم : نعشه الله :**

قال الأصمعي : معناه : رفعه بعد خمول . قال : ومنه سمي النعش نعشاً ، لأنه يرفع عليه الميت . ومن ذلك : انتعش الرجل اذا استغنى بعد فقر ، أو قوي بعد ضعف . وقال غيره : نعشه الله أي جبره الله وأحياه .

وقال ابن الأنباري(٥) : وقولهم نعش الله فلاناً :

قال أبو بكر : فيه قولان متقاربان في المعنى : أحدهما : جبره الله .

وقال الأصمعي : معنى نعشه الله : رفعه الله . وقال : النعش : الارتفاع . وإنما سمي نعش الميت نعشاً لارتفاعه .

ويقال : قد انتعش الرجل : إذا ارتفع بعد خمول ، أو استغنى بعد فقر .

ثانياً - قال المفضل(٦) : **قولهم زور عليه :**

قال الأصمعي : التزوير : إصلاح الكلام وتهيئته . ومنه حديث عمر يوم سقيفة بني ساعدة حين اختلف الأنصار على أبي بكر : «قد كنت زورت في نفسي

(٤) الفاخر ١٣١ .
(٥) الزاهر ١/ ١٨٩ .
(٦) الفاخر ١١٨ .

مقالة أقوم بها بين يدي أبي بكر ، فجاء أبو بكر فما ترك شيئاً مما كنت زورته الا تكلم به» . وقال أبو زيد : التزوير والتزويق واحد ، ومنه المزور وهو المصلح المحسن من الكلام والخط . وقال خالد : التزوير : التشبيه . وقال غيره : التزوير : فعل الكذب والباطل وهو من الزور . والزور : الكذب والباطل .

وقال ابن الأنباري[7] : قد زور عليه كذا وكذا :

قال أبو بكر : فيه أربعة أقوال : أحدهن أن يكون التزوير فعل الكذب والباطل . ويكون مأخوذاً من الزور ، وهو الكذب والباطل . وقال خالد بن كلثوم : التزوير : التشبيه . وقال أبو زيد : المزور من الكلام والخط : المزوق المحسن .

وقال الأصمعي : التزوير تهيئة الكلام وتقديره . واحتج بالحديث الذي يروى عن عمر أنه قال يوم سقيفة بن ساعدة : (كنت زورت في نفسي مقالة أقوم بها بين يدي أبي بكر ، فجاء أبو بكر فما ترك شيئاً مما كنت زورته في نفسي إلا أتى به) .

ثالثا ـ قال المفضل[8] : قولهم لا تلوسه :

أي لا تناله . وهو من قولهم : ماذقت لواساً ، أي ماذقت ذواقاً .

وقال ابن الأنباري[9] : وقولهم : لاتلوس كذا وكذا :

قال أبو بكر : معناه لا تناله . وهو مأخوذ من قولهم : ماذقت لواساً ، أي ماذقت ذواقاً .

وأكتفي بهذه الأمثلة الواضحة ومثلها كثير[10] .

---

(٧) الزاهر ١/ ١٩٠ (٨) الفاخر ١٠ . (٩) الزاهر ١/ ١٤٨ .

(١٠) ينظر مثلاً :

(لئيم راضع) في الفاخر ٤٢ والزاهر ١/ ٦٧ .

(أخذنا في الدوس) في الفاخر ٥٧ ، والزاهر ١/ ١٥٧ .

(طريد شريد) في الفاخر ١٠٢ ، والزاهر ١/ ١٦٠ .

(رطل شعره) في الفاخر ١٤٤ ، والزاهر ١/ ١٨٢ .

(فلان غلق) في الفاخر ١٨١ ، والزاهر ١/ ١٨٠ .

فالأقوال هي هي في الكتابين .

وقد لاحظت أيضاً أن أبا بكر تجاهل تماماً اسم المفضل بن سلمة ، وكان ينقل عنه كثيراً فيقول : قال بعضهم ، أو قال بعض الناس ، أو قال بعض أهل اللغة ، أو قال قوم[11] .

إذن فمن المسلم به أن ابن الأنباري قد استفاد كثيراً من الفاخر شأنه في ذلك شأن أكثر المؤلفين . أضف الى ذلك أنه كان من الحفاظ ، ولربما سرد هذه الأقوال من حفظه .

- واستفاد ابن الأنباري من كتاب أمثال العرب للضبي ، فنقل عنه نصوصاً ، وعزاها إليه رواية عن أبيه[12] .
- ولعله استفاد من كتاب الأمثال لأبيه . ولا ندري مدى هذه الاستفادة .
- ونقل نصاً عن أمثال مؤرج[13] .
- واستفاد أيضاً من أمثال أبي عكرمة الضبي[14] .

هذا فيما يخص استفادته من كتب الأمثال . وهنا من الضروري أن أذكر انه استفاد أيضاً من كتب أخرى غير ماذكرت سابقاً وهي :

(١) معاني القرآن للفراء : وقد أشرت إلى ذلك في الهوامش[15] .

(٢) أدب الكاتب : استفاد منه ، فنقل نصوصاً منه راداً عليه[16] ، ونقل نصوصاً أخرى من غير أن يشير إلى ذلك . منها :

قال ابن قتيبة[17] : ومن ذلك (العبير) : يذهب الناس إلى أنه أخلاط من الطيب . وقال أبو عبيدة : العبير عند العرب : الزعفران وحده . وأنشد للأعشى :

وتبرد برد رداء العروس في الصيف رقرقت فيه العبيرا

---

(١١) الزاهر ١/١١٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ٢/١٤٦ ، ١٥١ .
(١٢) الزاهر ٢/١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .
(١٣) الزاهر ١/١١٣ .
(١٤) الزاهر ١/١٢٩ ، ١٦٣ .
(١٥) الزاهر ١/١٨٠ .
(١٦) الزاهر ٢/١٥٤ .
(١٧) أدب الكاتب ٣٣ـ ٣٤ .

ورقـرقت بمعنى رققت ، فأبـدلـوا من القـاف الـوسطى راء ، كما قالوا : حثحثت والأصـل حثثت ، أي صبغتـه بالـزعفـران ، ولا أرى القـول الا ما قال الأصمعي ، لقول رسول الله (ﷺ) للمرأة : (أتعجز احداكن أن تتخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير أو ورس أو زعفران) ففرق (ﷺ) بين العبير والزعفران . والتومة : حبة تعمل من فضة كالدرة .

وقال ابن الأنباري[18] : وقولهم : قد تطيب فلان بالعبير

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة : العبير عند العرب الزعفران وحده ، وأنشد للأعشى :

وتـبرد برد رداء العـروس بالصيف رقرقت فيه العبيرا

قال : معنـاه : رقـرقـرت فيه الزعفران . ومعنى رقرقت رققت ، فاستثقل الجمع بين ثلاث قافات ، فأبدل من القاف الثانية راء كما قالوا : تَكَمْكَم الرجل اذا لبس الكمة وهو القلنسوة والأصل فيه تَكَمَّمَ فأبدلوا من الميم الثانية كافا . وقال غير أبي عبيدة : العبير عند العرب أخلاط من ضروب من الطيب ، واحتج بالحديث الـذي يروى : (أتعجز أحداكن أن تتخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير أو زعفران) . قال : فتفريقه بين العبير والزعفران دليل أنه غيره . والتومة شبيهة بالحبة تتخذ من الذهب والفضة .

(٣) معاني القرآن واعرابه للزجاج : فقد نقل عنه من غير أن يشير اليه كما سبق ذكره[19] .

(٤) تفسير الطبري : نقل عنه كما أشرت سابقاً من غير ذكر له ، واستفاد من نقل أقوال المفسرين عنه[20] وقد أشرت الى ذلك في حواشي الكتاب .

هذا إضـافة الى غريب الحديث ، والغريب المصنف ، وخيل الأصمعي ، وتهذيب الألفاظ ، التي سبق ذكرها .

---

(١٨) الزاهر ٢/١٥٣ . وينظر أيضاً القول (قد أدلج الرجل) في الزاهر ٢/ ١٥٥ وأدب الكاتب ٢٥ فهو هو .
(١٩) الزاهر ١/٤٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٩٣ ، ٢/١٤٨ .
(٢٠) الزاهر ٢/١٩٧ .

ابن الأنباري والزجّاجي :

سبق أن ذكرت أن الصولي اتهم ابن الأنباري بالسطو على الفاخر للمفضل بن سلمة ، وثمة شخص آخر هو تلميذه الزجاجي اتهمه بنفس الاتهام مع الاشارة الى أن مقدمة الكتاب مأخوذة من مقدمة تفسير الطبري[٢١] .

ذكر الزجاجي ذلك في مختصر الزاهر . قال[٢٢] : (هذا كتاب جمعت فيه جمل الألفاظ التي ذكرها أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتابه الموسوم بالزاهر ، فشرحتها مختصرة موجزة ، وحذفت عنها الشواهد وما تعلق بها من كلامه المطول ، ليقرب تحفظها على من أرادها .

وكان المفضل صاحب الفراء أنشأ كتاباً في هذا المعنى سماه الفاخر ، جمع فيه قطعة من اشتقاق مايكثر ترداده في المحاورات والمخاطبات ، فعمد أبو بكر محمد بن القاسم لذلك الكتاب فنقله نقلا ، وزيد صعبه ، وبسطه وكثره بالشواهد ، وليس للكتابين ترصيف ولا نظم مستخرج يتعب فيه المؤلف ، وإنما هي حروف بأعيانها منقولة من كتب المتقدمين معروفة منها ومن تكلم في هذه الحروف سواء) .

وقال[٢٣] : (. . ابتدأ بكلمة نقل عامتها من خطبة أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في أول كتابه في التفسير ، وهي مع ذلك غير لائقة بالزاهر . .) . وقال[٢٤] : (. . ووجدت فيه أيضاً مواضع قد ذكرها من النحو وعلله ، ومن التصاريف على مذاهب الكوفيين ، فذكرتها على مذاهب البصريين ، ودللت على صحة مذاهبهم دون مذاهب الكوفيين .

ووجدته قد ذكر في بعض الفصول شيئاً يسيراً من اشتقاق البلدان ، وترك عامة

---

(٢١) لم أفصل القول هنا لأن أخي (طارق الجنابي) قد أشبعه بحثا في رسالته : (أبو بكر بن الأنباري اللغوي النحوي) فأغناني عن التكرار .

(٢٢) مختصر الزاهر ق ٢ أ .

(٢٣) مختصر الزاهر ق ٣ ب .

(٢٤) مختصر الزاهر ٣ ب .

مايحتاج اليه منها ، فأضفت اليه بابا ذكرت فيه جمهور اشتقاق أسماء البلدان وأسباب تسميتها .

ووجدت فيه أيضاً مواضع قد ترك للمسألة وجوهاً متباينة لفظاً ومعنى ، وقد ذكرها العلماء منثورة ، وزيادات في الباب من اللغة لم يأت بها ، فذكرت ذلك أجمع ليكون الناظر في هذا الكتاب ، مع إحاطة علمه بما تضمنه ، عارفاً بمواقع السهو فيه ، وبهذه الأشياء التي ذكرتها . مع اختصار هذا الكتاب ، وأنه دون الثلث من مقدار جملة الزاهر . .

وقد وقع في شيء يسير من هذا الكتاب تقديم وتأخير على مااتفق من اختصار الا أنا قد أتينا عليه أجمع) .

وفي ضوء هذه المقدمة نتبين :

١ ـ إن الدافع الى هذا المختصر هو الكره الذي يكنه الزجاجي للكوفيين ، كما توحي مقدمته ، وابن الأنباري من علمائهم .

٢ ـ أن المذهب البصري هو الذي يجب أن يتبع ، ولذا لجأ الى التدليل على صحته .

٣ ـ ذكر الوجوه المتباينة التي أهملها أبو بكر .

٤ ـ أنه أضاف باباً في اشتقاق أسماء البلدان[٢٥] .

٥ ـ بيان الأخطاء الواقعة في الزاهر .

٦ ـ أنه لخص جميع الكتاب .

٧ ـ وأخيراً فان الكتاب مع المقدمة نقل من الفاخر وتفسير الطبري على رأي الزجاجي .

والحقيقة أنني لم أجد اتفاقاً يذكر بين المقدمتين أولاً ، ثم أن الزجاجي أهمل بعض الأقوال ثانياً .

فمن الأقوال التي أهملها :

---

(٢٥) مختصر الزاهر ق ١١٩ ـ ق ١٢٥ (باب أسماء المدن) .

إنما هم أكلة رأس . جاء فلان بآبدة . امرأة نفساء . بقر بطنه . بنائق القميص .

واني لأتساءل : لم لجأ الزجاجي الى اختصار الزاهر ؟ ولِمَ لمْ يؤلف كتاباً آخر على غراره ؟

ثمة شيء آخر هو أن الزجاجي لم يتنبه الى الأوهام التي وقع فيها ابن الأنباري والتي أشرنا إليها سابقاً . وان الزاهر كان في الحقيقة هو الدافع الذي دفع الزجاجي الى تأليف كتابه : اشتقاق أسماء الله ، فقد أفاد منه كثيراً .

أثر الزاهر في اللاحقين عليه :

استفاد العلماء من الزاهر ونهلوا منه ، ذكروه أحياناً ، وأهملوا ذكره أحياناً أخرى . فاستفاد منه أصحاب الأمثال واللغويون والبلدانيون والمؤرخون وغيرهم .

وفيما يلي بيان بأسماء المؤلفين الذين نقلوا عن الزاهر مرتبين ترتيباً زمنياً :

- الزجاجي (ـ ٣٣٧ هـ) في كتابه اشتقاق أسماء الله[١] .
- أبو علي القالي (ـ ٣٥٦ هـ) في الأمالي والنوادر والمقصور والممدود[٢] .
- الأزهري (ـ ٣٧٠ هـ) في شواذ القرآن[٤] .
- أبو بكر الزبيدي (ـ ٣٧٩ هـ) في لحن العوام[٥] .
- أبو هلال العسكري (ـ ٣٩٥ هـ) في جمهورة الأمثال[٦] .
- ابن سيده (ـ ٤٥٨ هـ) في المخصص[٧] .
- الخطيب البغدادي (ـ ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد ، والتطفيل ، والفقيه والمتفقه[٨] .

---

(١) ينظر حواشي الزاهر في شرح أسماء الله الحسنى .

(٢) الأمالي في مواضع كثيرة . النوادر ٢١٠ . المقصور والممدود ٨٦ ـ ٨٧ . . .

(٣) في مواضع كثيرة جداً منها مثلاً : ١٤/ ٣٨٩ ، ١٧٧ وقد أشرت الى مواضع كثيرة في الحواشي .

(٤) الشواذ ٢٤ .

(٥) لحن العوام ١٤٧ ، ١٧٥ . من غير ذكر لاسم الكتاب .

(٦) سيأتي الحديث عنه .

(٧) المخصص ١/ ١٣ ، ٤٤ . .

(٨) تاريخ بغداد ١/ ٥٨ التطفيل ٦٣ . الفقيه والمتفقه ١/ ٥٧ . وقد اقتبس الخطيب ثمانين نصاً عن ابن الأنباري من كتبه (موارد الخطيب البغدادي ٢٣٩) .

- البكري (- ٤٨٧ هـ) في فصل المقال ، ومعجم مااستعجم[٩] .
- ابن مكي الصقلي (- ٥٠١ هـ) في تثقيف اللسان[١٠] .
- الميداني (- ٥١٨ هـ) في مجمع الأمثال[١١] .
- البطليوسي (- ٥٢١ هـ) في الاقتضاب[١٢] .
- الجواليقي (- ٥٤٠ هـ) في تكملة اصلاح ماتغلط فيه العامة ، وشرح أدب الكاتب والمعرب[١٣] .
- ابن هشام اللخمي (- ٥٧٧ هـ) في الرد على الزبيدي في لحن العامة ص ٥٥ . وشرح مقصورة ابن دريد : ق : ٥٥ .
- السهيلي (- ٥٨١ هـ) في الروض الأنف[١٤] .
- ابن الجوزي (- ٥٩٧ هـ) في أخبار الأذكياء ، وزاد المسير[١٥] .
- ياقوت (- ٦٢٦ هـ) في معجم البلدان[١٦] .
- ابن بطال الركبي (- ٦٣٠ هـ) في النظم المستعذب في شرح غريب المهذب[١٧] .
- الصغاني (- ٦٥٠ هـ) في العباب الزاخر واللباب الفاخر[١٨] .
- القرطبي (- ٦٧١ هـ) في الجامع لأحكام القرآن[١٩] .
- اللبلي (- ٦٩١ هـ) في تحفة المجد الصريح[٢٠] .

---

(٩) معجم مااستعجم ٨٠٠ ، ٨٥٨ من غير ذكر الزاهر . وسيأتي الحديث عن فصل المقال .
(١٠) تثقيف اللسان ٢٢٧ .
(١١) مجمع الأمثال ١/ ١٦١ .
(١٢) الاقتضاب ١١٢ وفيه نص كلام ابن الأنباري من غير اشارة اليه .
(١٣) التكملة ١٧ . شرح أدب الكاتب ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، المعرب ١٦٣ .
(١٤) الروض الأنف ١/ ٥٣ ، ٥٧ .
(١٥) أخبار الأذكياء ١٠ - ١١ ونقل عنه في زاد المسير في أكثر من ٣٠٠ موضع ولم يسم كتبه . وقد أشرت في الحواشي الى مأأخذه عن الزاهر . ونقل عنه في تلقيح نهوم أهل الأثر ٧٠٩ .
(١٦) معجم البلدان : البصرة ، الحجاز ، الشام ، قنسرين ، الكوفة ، مكة .
(١٧) في مواضع كثيرة منها : ١/ ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٥ .. ٢١٤ ...
(١٨) مقدمة العباب ٣٠ .
(١٩) الجامع لاحكام القرآن ١/ ١٠٤ .
(٢٠) تحفة المجد الصريح ق ٢ .

- النويري (ـ ٧٣٣ هـ) في نهاية الأرب في فنون الأدب[٢١] .

- ابن نباتة (ـ ٧٦٨ هـ) في مطلع الفوائد[٢٢] .

- الفيومي (ـ ٧٧٠ هـ) في المصباح المنير[٢٣] .

- الزركشي (ـ ٧٩٤ هـ) في البرهان في علوم القرآن[٢٤] .

- محمد بن عبد الرحمن بن أبي البقاء العكبري (القرن الثامن ؟) في مجمع الأقوال[٢٥] .

- القلقشندي (ـ ٨٢١ هـ) في صبح الأعشى[٢٦] .

- ابن حجر (ـ ٨٥٢ هـ) في الاصابة[٢٧] .

- السيوطي (ـ ٩١١ هـ) في الاتقان والمزهر[٢٨] .

- الخفاجي (ـ ١٠٦٩ هـ) في شفاء الغليل[٢٩] .

- ابن أبي السرور (ـ ١٠٨٧ هـ) في القول المقتضب[٣٠] .

- البغدادي (ـ ١٠٩٣ هـ) في الخزانة[٣١] وحاشيته على شرح ابن هشام على بانت سعاد .

- الزَّبيدي (ـ ١٢٠٥ هـ) في تاج العروس[٣٢] .

★★★

---

(٢١) نهاية الأرب : ٩/ ٣٧٤ .

(٢٢) مطلع الفوائد ١٧ .

(٢٣) المصباح المنير (شوش) . ولم يذكر الكتاب في مصادره .

(٢٤) البرهان ٢/ ٥٠٥ .

(٢٥) مجمع الأقوال في معاني الأمثال ق ٢ ب ، ق ٢٧٣ ، ق ٨١ . .

(٢٦) صبح الأعشى ٣/ ٣١٦ ، ٣٨٧ .

(٢٧) الأصابة ٢/ ٢٨٩ .

(٢٨) الاتقان ١/ ١٩ . المزهر ١/ ١٣٦ .

(٢٩) شفاء الغليل ١٠١ ، ١١٧ ، ١٧٨ ، ٢٧٠ .

(٣٠) القول المقتضب في اثنين وسبعين موضعاً : ٢١ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٤١ . .

(٣١) الخزانة ١١ . وينظر : اقليد الخزانة ٦٤ حيث ذكره في عشرة مواضع ، وحاشية البغدادي ١/ ١٦٨ .

(٣٢) التاج (أمر ، جرر ، روح ، شتت) .

أما العسكري فقد نقل كثيراً عن الزاهر من غير ذكر اسم الكتاب ، وكان يشير أحياناً إلى ابن الأنباري . فالأقوال التالية هي هي في الكتابين ، ولكنه لم يشر إلى ذلك :

لست من أحلاسها[٣٣] .

من حب طب[٣٤] .

فلان لايقوم بطن نفسه[٣٥] .

أمـا البكـري فقد حذا حذو سلفه العسكري . نقل عن ابن الأنباري في مواضع كثيرة . وسأذكر هذه الأقوال لا على سبيل الحصر فهي بنصها في الزاهر :

ما بالدار تامور[٣٦] .

بالرفاء والبنين[٣٧] .

أمر لا ينادى وليده[٣٨] .

---

(٣٣) الزاهر ١/ ١٢١ وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٠٨ .

(٣٤) الزاهر ١/ ١٢٧ وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٢٨ .

(٣٥) الزاهر ١/ ١٥٣ وجمهرة الأمثال ٢/ ٤١٠ .

(٣٦) الزاهر ١/ ٢٠٠ وفصل المقال ٥١٢ .

(٣٧) الزاهر ١/ ١١٤ وفصل المقال ٨٢ .

(٣٨) الزاهر ١/ ١٢٣ وفصل المقال ٤٧١ .

الفصل الثالث

مخطوطات الكتاب ومنهج التحقيق

مخطوطات الكتاب :

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على خمس مخطوطات هذا وصفها :

أولاً ـ مخطوطة أسعد أفندي :

وهي التي اعتبرتها أصلاً لنفاستها وقدمها اذ كتبت سنة ٣٧٨ هـ . كتبها الحسين بن سعيد بن المهند الطائي تلميذ ابن خالويه والمتوفي سنة ٤١٥ هـ[1] .

خطها كبير واضح وهي مضبوطة بالشكل . والطمس فيها قليل جداً ، وعلى حواشيها بعض التعليقات . وفي الورقة الأخيرة ألحقت ترجمة ابن الأنباري عن نزهة الألباء .

وعلى الصفحة الأولى في أعلى الورقة كتب : لخزانة الأمام الظافر بأمر الله أمير المؤمنين بن الامام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين عمره الله بدائم العز والبقاء .

وكتب تحت ذلك : الجزء الأول من الكتاب الزاهر تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري النحوي رحمه الله .

الموجود منها هذا الجزء فقط الى قوله (ماتَرَمْرَمَ فلان) .

عدد أوراقها ٢٠٤ ، وفي كل صفحة ١٨ سطراً ، وفي بعضها ١٩ سطراً .

رقمها في الخزانة السليمانية باستانبول ٣٢١٥[2] .

وقد صورها لي مشكوراً أخي د . نوري القيسي .

---

(١) ينظر لسان الميزان ٢/ ٢٨٤ . (٢) ينظر : دفتر كتبخانه أسعد أفندي .

ثانياً ـ مخطوطة فيض الله : (ف)

هي النسخة التي اعتبرتها أصلاً بعد انتهاء مخطوطة أسعد أفندي .

وهي نسخة نفيسة جداً ، كتبها مراد الموصلي العمري سنة ١٠٨٩ هـ . وكتب في آخر الجزء الأول : بلغ مقابلة هذا الجزء على ثلاثة أصول معتد بها قراءة وسماعاً .

خطها واضح مضبوط بالشكل وعلى هامشها تعليقات كثيرة على الأوراق الأولى ، ثم تنعدم هذه التعليقات في الأخيرة .

قسمت إلى ثلاثة أجزاء : ينتهي الجزء الأول بالورقة ٣٦ وتتلوها ورقتان غير مكتوبتين . وينتهي الجزء الثاني بالورقة ٨٦ وبعدها ثلاث أوراق بيضاء .

في مقدمتها فهرس للأقوال يقع في ثماني أوراق . عدد أوراقها ٢٥٠ ورقة وفي كل صفحة ٢٤ الى ٢٦ سطرا .

وهي في الأصل في مجلد واحد مع فقه اللغة للثعالبي بخمسين ورقة . ورقم المخطوطة ١٦٠٨ .

وقد صورها لي مشكوراً آيدن مخلص أحد طلابي في كلية الآداب (القسم المسائي) .

ثالثا ـ مخطوطة جامعة ييل : (ل)

نسخة جيدة مجهولة الكاتب وتاريخ النسخ . في مقدمتها فهرس في خمس أوراق .

ويغلب على الظن أنها منسوخة عن نسخة كتبها أحد تلاميذ ابن الأنباري لأن فيها زيادات ذات أهمية كبيرة[٣] . جاء فيها : وأخبرني أبو بكر في غير الزاهر .

عدد أوراقها ١٨٧ ورقة عدد أسطر كل صفحة ١٩ سطرا . رقمها في جامعة ييل ١٩٥ .

---

(٣) ينظر الزاهر ١/٥٣ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٢٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ .
٢/١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧ .

رابعاً : مخطوطة كوبرلي : (ك)

نسخة حسنة مجهولة الكاتب وتاريخ النسخ . فيها نقص كثير بسبب انتقال النظر ، وكتابتها ابتداء من ص ٥٩١ رديئة جداً يصعب قراءتها في المصورة . النسخة المصورة المعتمدة لدي فيها نقص بآخرها .

عدد لوحاتها ٦١٥ لوحة . عدد أسطر كل لوحة ٢١ سطرا . رقمها ١٢٨٠ في كوبرلي و ٥٨٨ لغة في دار الكتب .

وقد صورها مشكوراً الأخ طارق الجنابي .

خامسا ـ مخطوطة قوله : (ق)

نسخة حسنة كتبت بخط فارسي دقيق . وهي مما أوقفه محمد علي والي مصر . وهي تتفق كثيراًمع نسخة فيض الله ويبدو أنهما من أصل واحد .

عدد أوراقها ١٢٧ ورقة . عدد أسطر كل صفحة ٢٧ سطرا . رقمها في مكتبة قوله ٢٣ق .

صورها لي مشكوراً أخي الأستاذ ابراهيم السعيد .

ـ وقد اطلعت على نسخة راغب باشا في استانبول ، واستفدت منها في بعض المواضع . ولم أتمكن من اتمام المقابلة أثناء زيارتي لتركيا . وهي نسخة جيدة ، كتابتها واضحة كتبت سنة ١١٠٩ هـ ، وفي أولها فهرس .

عدد أوراقها ٣١٤ ، وعدد أسطر كل صفحة ١٩ سطرا[٤] . وقد رمزت لها بالحرف (ر) .

ـ واعتمدت أيضاً على مختصر الزاهر للزجاجي في مواضع قليلة أشرت اليها . والنسخة جيدة كتبت بخط مغربي ، وتاريخ نسخها ٦٢٠ هـ .

عدد أوراقها ١٧٩ ورقة . عدد أسطر كل صفحة ٢١ سطرا . رقمها في دار الكتب المصرية ٥٥٧ لغة .

---

(٤) ينظر دفتر كتبخانه راغب باشا .

وقبل أن أنتهي من الحديث عن المخطوطات أحب أن أذكر أمانة للعلم أنّ هناك مخطوطات أخرى من هذا الكتاب لم استطع الحصول عليها وهي :

١ ـ مخطوطة لاله لي ١٧٨٧ في المكتبة السليمانية .

٢ ـ مخطوطة بايزيد ٢٥٩٧[٥] وقد كتبت سنة ١١٧٥ .

٣ ـ مخطوطة فاتح ٣٩١٢ في المكتبة السليمانية .

٤ ـ مخطوطة أسعد أفندي ٣٢١٦ كتبت ٦٢٢ هـ وهي بجزأين .

٥ ـ مخطوطة داماد ابراهيم باشا وتقع في ٣٨٩ ورقة[٦] .

ـ واستفسرت من د . احسان عباس عن مصورة الجامعة الاميركية ببيروت فردت علي مشكورة د . وداد القاضي بأنها نسخة أسعد أفندي ٣٢١٥[٧] .

واستفسرت من أخي العلامة الاستاذ أحمد راتب النفاخ عن نسخة جامعة دمشق فأكد لي عدم وجود أي نسخة من الزاهر .

منهج التحقيق :

(١) بعد أن تم لي اختيار النسخ شرعت بنسخ الأصل ، وهي نسخة أسعد أفندي ونسخة فيض الله . وراعيت في النسخ قواعد الرسم المعروفة إلا ماكان يقتضيه رسم المصحف الشريف .

وبعد أن تم النسخ قابلتها بالنسخ الأخرى المعتمدة وأشرت الى ماكان بينها من فروق في الحواشي . وربما أثبت في المتن مارأيته صواباً في سائر النسخ مع الاشارة الى ذلك .

(٢) لم أشر الى ماكان من فروق بين النسخ في مثل : قوله تعالى ، أو عز وجل أو عز وعلا . . وكذا في الصلاة والتسليم على النبي (ﷺ) ، لأنها كثيرة أولاً ، ولا تؤثر في النص ثانياً . واقتصرت على عبارة الأصل .

---

(٥) ينظر دفتر كتبخانه ولي الدين .

(٦) ينظر دفتر كتبخانه داماد ابراهيم باشا .

(٧) وذلك في رسالتها المؤرخة ١٤/ ٩/ ١٩٧٥ .

(٣) عرفت بأعلام القراء والمفسرين والمحدثين والنحاة واللغويين والرواة والشعراء الواردة اسماؤهم في الكتاب ، وأشرت الى مصادر تراجمهم ، كما نبهت على كل من لم أقف على ترجمة له .

(٤) عنيت بضبط الآيات القرآنية والآحاديث والأمثال والشعر وما يحتمل اللبس من الألفاظ .

(٥) خرجت جميع الآيات القرآنية ، وحصرتها بين قوسين مزهرين .

(٦) خرجت أكثر الأحاديث من كتب الحديث ، وحصرتها بين قوسين ( ) ونبهت على أحاديث قليلة لم أقف عليها .

(٧) خرجت جميع القراءات التي ذكرها المؤلف من كتب القراءات .

(٨) خرجت كثيراً من شواهد الشعر والرجز ، واكتفيت بذكر الديوان أو الشعر المجموع ان كان له ديوان أو شعر مجموع . واذا لم يكن له ديوان أو شعر مجموع خرجته من كتب الأدب واللغة والنحو والمعجمات . وأشرت الى الأبيات التي لم أقف عليها .

(٩) أشرت الى مواضع كثير من الأقوال النحوية والصرفية واللغوية في كتب أصحابها أو في الكتب الموجودة فيها .

(١٠) أشرت الى أقوال المفسرين في كتب التفسير .

(١١) حصرت ماأضفته من سائر النسخ بين قوسين مربعين [ ] . ولم أنبه على ذلك الا إذا كانت الاضافة من نسخة واحدة .

(١٢) حصرت مايقتضيه السياق بين قوسين مكسورين < > ولم أنبه على ذلك .

(١٣) أثبت أرقام المخطوطة الى جانبها ، ورمزت لوجه الورقة بالرمز (أ) ولظهرها بالرمز (ب) ، وأشرت بخط مائل في وسط الكلام الى انتهاء صفحة من الأصل المخطوط وابتداء صفحة جديدة .

(١٤) ألحقت بمقدمة الكتاب نماذج من صور الصفحات الأولى والأخيرة للنسخ المعتمدة .

(١٥) ألحقت بخاتمة الكاتب فهرساً لمصادر ومراجع الدراسة والتحقيق ، وفهارس أخرى متنوعة تعين الباحثين على مراجعة مواد الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

[illegible]

الصفحة الأولى من نسخة أسعد أفندي

من أمردي ندوة لبن ما زاله بئر كلا تغشاها الحباة [illegible]

وقولهم ما لي في هذا الأمر درك

قال أبو بكر معناه ما لي فيه منفعة ولا دفع مضرة قال الفراء الدرك
عند العرب حبل فيشد في عراقي الدلو ليمنع الماء أن
يصيب الرشاء يقال اجعل لرشائك دركًا أي اجعل في عراقي
الدلو حبلًا يدفع ضرر الماء عن الرشاء وقال بعض الناس معنى قولهم
ما لي في هذا الأمر درك أي فيه مرقًا ولا مصعد من قول الله
إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار فالدرك [illegible] مرقاة ويقال
الدرك أسفل درج النار وقال عبد الله بن مسعود في قوله جل
اسمه في الدرك الأسفل معناه في توابيت من حديد
مبهمة عليهم والمبهمة التي لا أقفال لها أعوذ بالله منها
من الخزي الأول [illegible] كتاب الزاهر بحمد الله وقوته وفضله [illegible]
والحمد لله رب العالمين حمدًا وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم تسليمًا

ساوى [illegible] الذي أرسل الله عز وجل

[illegible] قال أبو بكر معناه [illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة أسعد أفندي

الصفحة الأولى من فيض الله (ف)

ومسروحةٍ مثلِ الجرادِ وزعتُها • وكلهم بادٍ ... مُصعّرُ

وقال النابغة

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبى • وقلتُ ألمّا تصحُ والشيبُ وازعُ

وقال عدي بن زيد

كفى عِبَرُ الأيامِ للمرءِ وازعًا • إذا لم يقرِّبْ فيصبحْ متابعا

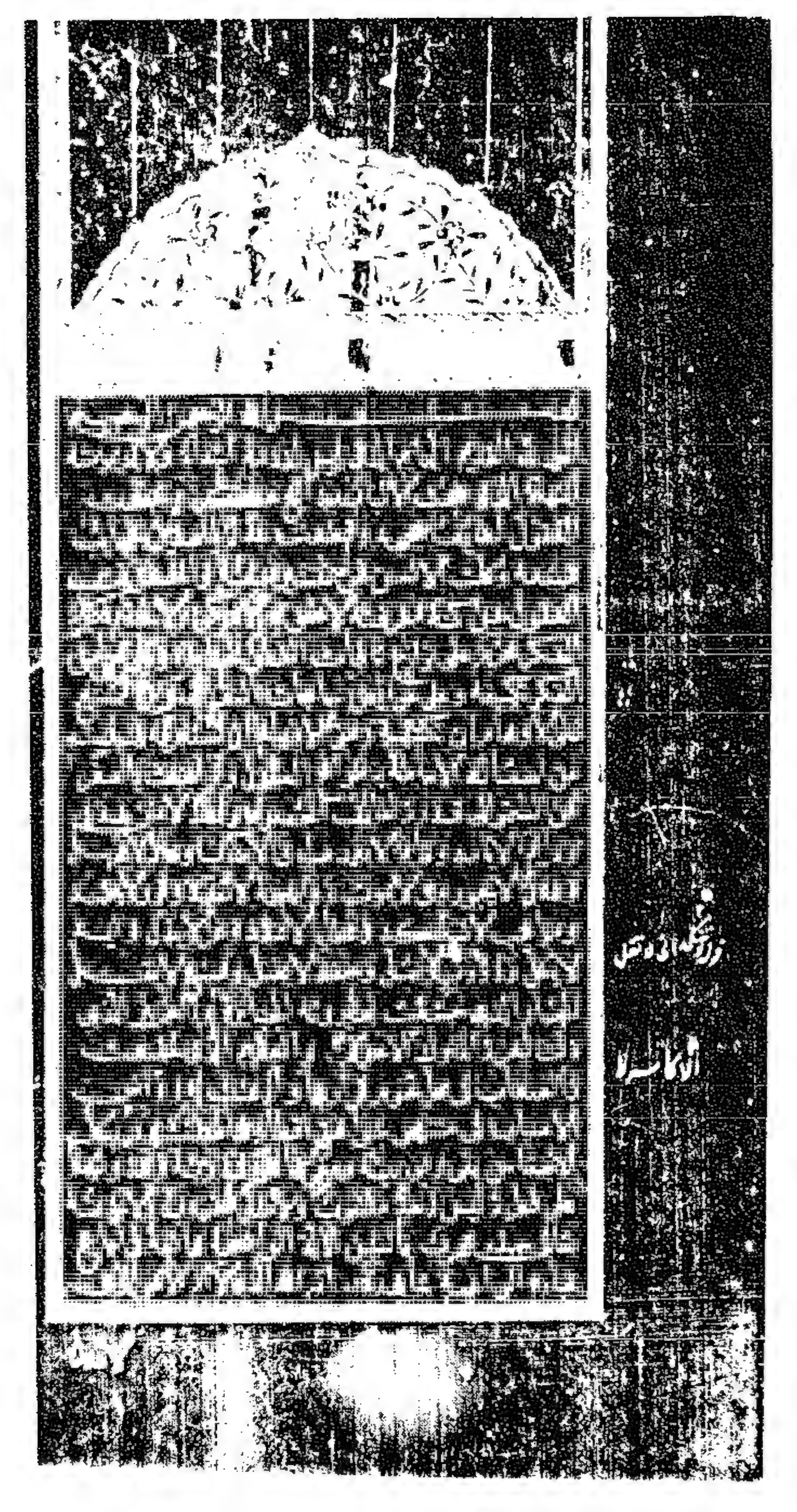
وقال الحسن لما قُلِّد القضاءَ وازدحم عليه الناس لا بدّ للناس من وَزَعةٍ أي من شُرَطٍ يكفّونهم عن القاضي وقال الشاعر

أما النهارَ فلا أُفتِّرُ ذكرَها • والليلُ تُوزِعُني بها أحلامي

تم ما أملاه أبو بكر محمد بن القسم من كتاب الزاهر

تم الكتاب بعون عنايت الملك الوهاب على يد الفقير
إليه سبحانه ... أحمد بن أبي بكر بن محمد
ابن الشيخ هلال الحنائي وذلك يوم الأحد
الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول
لسنة تسع وثمانين وألف
من الهجرة النبوية على صاحبها
أفضل الصلوة
وأكمل
التسليم
٣٣٣

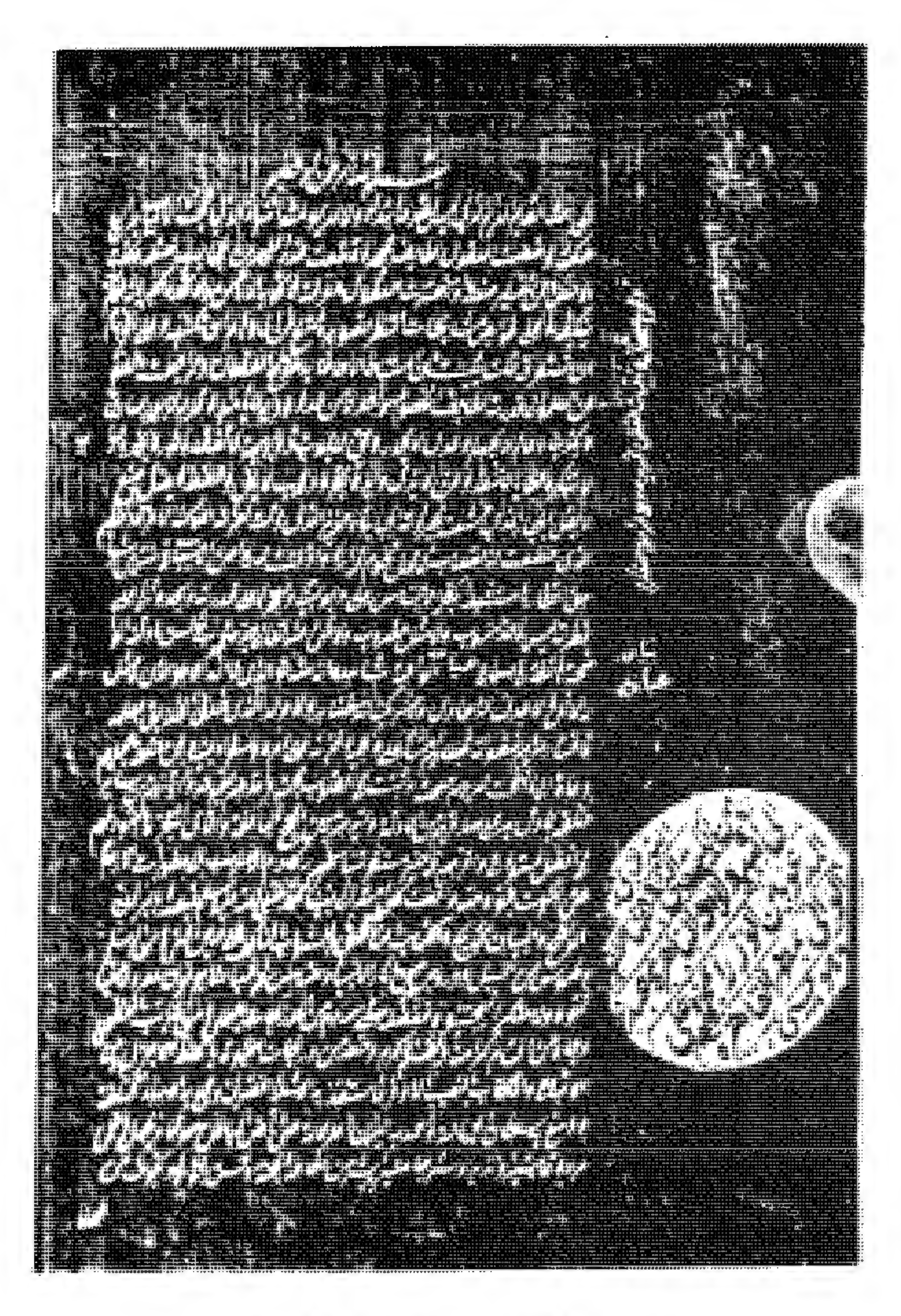
الصفحة الأخيرة من نسخة فيض الله (ف)



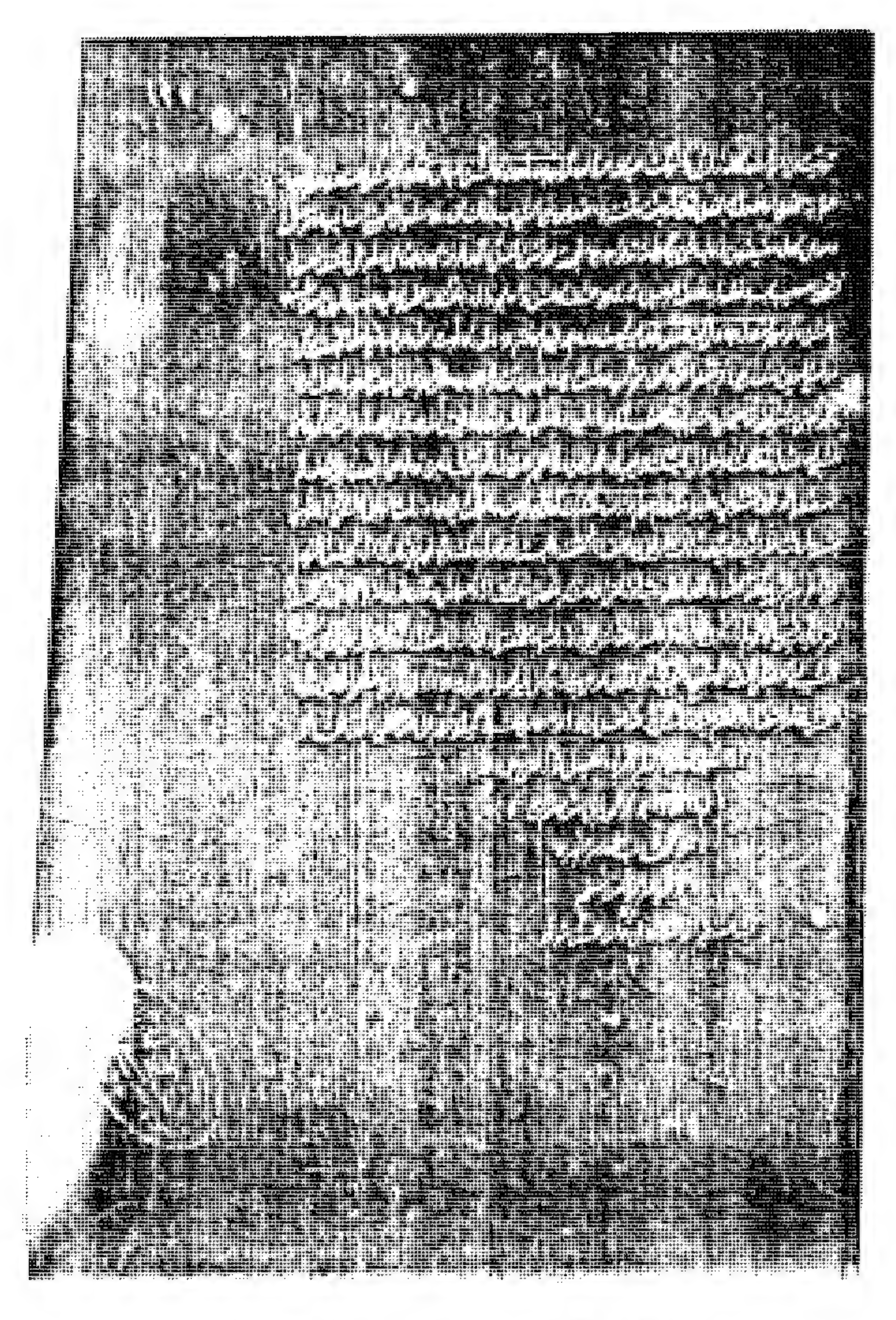
الصفحة الأولى من (ل)



الصفحة الأخيرة من (ل)



الصفحة الأولى من نسخة قوله (ق)



الصفحة الأخيرة من نسخة قوله (ق)



الصفحة الأولى من مختصر الزاهر

١٧٩

البادونج وأجزائه فزاعة. فقوله أبو داود في آلة متصل
وأخصها مجرى وقوله تنفرز من خمار يعني البخار
بقول العنصر به مثل البرابح والقنا في الهواء.

تم الكتاب بحمد الله وحسن عونه وصلى الله
على محمد خاتم أنبيائه ورسله وعلى آله وصحبه
وكان الفراغ في ثامن وعشرين من رمضان المعظم سنة [illegible]

أوراقه
٩٥

الصفحة الأخيرة من مختصر الزاهر

فهرس مقدمة التحقيق